



ندوة «الإعلام الجديد» والأزمات الثقافية»

14 - 15 - يناير 2019

مهرجان القرين الثقافي 25
ربع قرن من العطاء المتجدد
8 - 25 يناير 2019
دولة الكويت

 kw_nccal |  nccal_kw |  nccalsnap |  nccalkw

 www.nccal.gov.kw |  press_nccal@nccal.gov.kw |  22929444

 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - منظمة حكومية

ندوة

«الإعلام الجديد والأزمات الثقافية»

المنعقدة في الفترة 14 - 15 يناير 2019

مهرجان القرين الثقافي 25
ربع قرن من العطاء المتجدد
8 - 25 - يناير 2019

دولة الكويت



الندوة الرئيسية - مهرجان القرين الثقافي (25)

الإعلام الجديد والأزمات الثقافية 14 و15 يناير 2019

تجتاح العالم ثورتان؛ ثورة التقنية البيولوجية وثورة الاتصالات، وكلتاها سوف تؤثر في تاريخ البشرية بعمق ولفترة طويلة قادمة؛ ولأن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت مهتم بتنمية الشأن الثقافي في داخل الكويت، وعلى النطاق العربي، فإن ندوة القرين هذا العام سوف تُخصّص من أجل بحث معمق في «تأثير الثورة التقنية في الاتصالات» على الثقافة بشكل عام. لقد مهدت ثورة التقنية كي يتطور «الإعلام الجديد» تطورا أثر في حياة الناس، شعوبا وأفرادا ودولا، وأصبحت تلك المنصات الجديدة مكانا لما يمكن أن يسمى الحرب القائمة، فهي تحمل من الإشاعات، ومن الآراء، ومن الأخبار الكاذبة ما بدأت الحكومات والشعوب تضيق به، كما تحمل من المخاطر على الأمن القومي لكثير من الدول، مما أوجد جوا من «الرقابة والمنع» في بعض الدول... الأمر إذن جد خطير؛ من هنا فإن الندوة هذا العام سوف تناقش مدى خطورة ما يعرف بـ «الشعبوية» الاتصالية التي اعتمدها كثير من المؤسسات والأشخاص المهتمين بتشكيل الرأي العام، مع قياس مستوى وعوامل المناعة المجتمعية أمام تلك الشعبوية، وتتفرع مجالات المناقشة التي ستضم عددا من المتخصصين في فهم تقنيات تشكيل الرأي العام، والتفاعل بين المجتمع وثوابته، وبين القيم الجديدة التي يروج لها الإعلام الرقمي «الجديد»، كما تناقش مدى عمق تأثير هذه التقنيات في الاقتصاد المحلي والإقليمي. وسوف يسجل المجلس مناقشات الندوة ويضمها مع الأوراق البحثية التي ستكتبها نخبة متخصصة كي تصدر في كتاب لاحق، يضاف إلى الإصدارات المميزة والخاصة التي انطلقت من ندوة القرين الثقافية.

الأثنين 14 يناير 2019
الجلسة الصباحية (1)

اللقاء مع ضيوف الندوة		9:30 ص
المتحدثين	بدء فعاليات الندوة	10:00 ص
	المحور الأول: الإعلام الجديد والشعبوية في المجتمعات الغربية وتأثيرها على الأوضاع العربية	10:00 ص - 12:30 ظ
أ.د. وائل فاروق - جمهورية مصر العربية د. سيد عبدالله - جمهورية مصر العربية أ. وليد علاء الدين - جمهورية مصر العربية	1 - الإعلام الغربي وتنميط (نمذجة) الشخصية العربية	10:00 ص - 11:15 ص
استراحة		11:15 ص - 11:30 ص
د. عمار علي حسن - جمهورية مصر العربية د. إبراهيم البعيز - المملكة العربية السعودية	2 - الإعلام الجديد وأثره على قيم الديمقراطية الليبرالية	11:30 ص - 12:00 ظ
مناقشات		12:00 ظ - 12:30 ظ
الجلسة المسائية		
	المحور الثاني: الإعلام الجديد وتأثيراته على المجتمع في البلدان العربية	5:30 م - 7:30 م
د. عمر بنعياش - المملكة المغربية أ. ليلى النقيب - جمهورية مصر العربية د. محمد حبيبي - المملكة العربية السعودية	تجارب عربية: (مصر - المغرب - السعودية)	5:30 م - 6:15 م
مناقشات		6:15 م - 6:30 م
استراحة		6:30 م - 6:45 م
د. بيبي العجمي - دولة الكويت د. سليمان عبدالمنعم - جمهورية مصر العربية	* التجربة العربية (دولة الكويت) الاعلام الجديد بين التشريع والثقافة	6:45 م - 7:15 م
مناقشات		7:15 م - 7:30 م

الثلاثاء 15 يناير 2019
الجلسة الصباحية

	المحور الثالث: تأثير الإعلام الجديد على تشكيل الرأي العام	9:30 ص - 12:00 ظ
أ. آن الصافي - جمهورية السودان د. علي دشتي - دولة الكويت	الإعلام الجديد والتجهيل: تخطيط أم عشوائية؟	9:30 ص - 10:00 ص
د. عيسى ادريس - دولة الكويت	الإعلام والمغالطات المنطقية	10:00 ص - 10:15 ص
مناقشات		10:15 ص - 10:45 ص
استراحة		10:45 ص - 11:00 ص
د. علي العنزي - دولة الكويت أ. حسن زكي - جمهورية مصر العربية	الأثر الثقافي الأثر الفني	11:00 ص - 11:30 ص
مناقشات		11:30 ص - 12:00 ظ
المحور الرابع: اقتصاديات الاعلام الجديد		12:00 ظ - 1:15 م
د. أسامة البحيري - جمهورية مصر العربية	الإعلام الجديد وثقافة التسويق	12:00 ظ - 12:15 ظ
أ. أمجد منيف - المملكة العربية السعودية أ. طارق فايق - دولة فلسطين	اقتصاديات الاعلام الجديد وحدود الحرية	12:15 ظ - 12:45 ظ
مناقشات		12:45 ظ - 1:15 م

الجلسة المسائية

	المحور الخامس: الاعلام الرقمي بين الدكتاتورية والديمقراطية	5:30 م - 7:00 م
د. سعاد العنزي - دولة الكويت د. أسامة الرنتيسي- المملكة الأردنية الهاشمية	تسلط الاعلام الرقمي على الناشئة	5:30 م - 6:00 م
د. عزت القمحاوي - جمهورية مصر العربية أ. حمود الشايجي - دولة الكويت	الإعلام الرقمي وحرية تداول المعلومات	6:00 م - 6:30 م
مناقشات		6:30 م - 7:00 م



ديموقراطية العدم: إعلام ما بعد الحداثة بين الواقعي والافتراضي

أ. د. وائل محمد فاروق





أ.د. وائل محمد فاروق

جمهورية مصر العربية

المؤهلات العلمية

- تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة عين شمس.
- حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه في القسم نفسه.
- حصل على درجة الأستاذية في الآداب من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الإيطالية.

المناصب

- درّس في عدد من الجامعات العالمية منها الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة نيويورك بنيويورك بالولايات المتحدة، والجامعة الكاثوليكية بميلانو التي يعمل بها حاليا أستاذا للأدب والثقافة العربية.

الإسهامات

- نشر ثمانية عشر بحثا وكتابا بالعربية والإنجليزية والإيطالية، منها: Dio salvi la ragione و conflicting Arab identities.
- نشر مقالات في الرواية العربية وتحليل الخطاب في رسائل إخوان الصفا.

ديموقراطية العدم: إعلام ما بعد الحداثة بين الواقعي والافتراضي

جلس الشاب منهمكا تماما في «شخصنة» جهازه الجديد من الجيل الأخير من الهواتف الذكية، ولأنه شاب متدين كان تحميل القرآن الكريم على جهازه من أهم اللمسات الشخصية التي يضيفها على هاتفه، أثناء التحميل تحركت أمعائه تلك الحركة المألوفة التي تسبق أحد أكثر الأفعال الإنسانية بدائية وأهمية في الوقت نفسه، تماسك الشاب حتى انتهى التحميل، ثم تحرك باتجاه دورة المياه ولكنه توقف في منتصف الطريق، هل يمكنه دخول دورة المياه بهاتفه الذي يحتوي بداخله الآن القرآن الكريم، أليس في هذا انتهاك لقدسية القرآن، هكذا بأمعاء يعتصرها الألم وعقل تعتصره الحيرة أرسل الشاب سؤالا لواحدة من صفحات الإفتاء المنتشرة على شبكات التواصل الاجتماعي يستفتي شيخا افتراضيا ليخرجه من الهوة السحيقة بين هاتفه وأمعائه.

تبدو حكاية هذا الشاب - الواقعية - مثالية لوصف دراما الجدل حول عالم ما بعد الحداثة حيث صار الواقع واقعين، تقليدي وافتراضي، يتداخل الواقعان في حياة كل شخص للحد الذي يصعب فيه الفصل في التجربة الشخصية والحياتية للفرد بين ما هو واقع تقليدي وما هو واقع افتراضي، من قراءة الصحف إلى اختيار شريكة الحياة ومن العمل إلى المشاركة في الثورات مروراً بالفن وحتى ممارسة التقاليد والشعائر الدينية، كل هذا تتسع له شبكات التواصل الاجتماعي، التي يستوعب واقعها الافتراضي ما لا يستوعبه الواقع التقليدي.

تتوافر في هذه القصة كل العناصر التي تشكل ذلك الواقع الجديد: تكنولوجيا بلا هوية نسعى لإضفاء شخصيتنا عليها، وتراث مازال يمثل العامل الحاسم في إدراك وصياغة هويتنا، حيث نعيش حالة من اللاتناغم بين فضاءات متباينة ننتمي لها بالدرجة نفسها ولكن من دون وعي حقيقي يجمع هذه الانتماءات في سياقها الإنساني الواحد، حالة من اللاتباس الذي يصعب فضه بين هذه العوالم والذي يجعلنا في النهاية عالقين في الحيرة - كهذا الشاب - أمام كل التقاطعات الممكنة بين هذه الفضاءات.

إن أول أسباب الحيرة في رأبي هو الانطلاق من فرضية التقابل بين الواقعي والافتراضي، والنظر إلى الافتراضي كبديل أو محاكاة أو اقطاع أو عامل تدمير للواقع، وهو ما يظهر جليا في كل محاولات توصيفه، كما نرى في هذه التقابلات القائمة في تعريف الافتراضي، يقول د. أحمد زايد: «المتعارف عليه أن الجماعة الاجتماعية مجموعة من الأفراد تجمع بينهم قيم مشتركة وشعور بالانتماء يعيشون في بيئة جغرافية مكانية واحدة تحكمهم قيم وأعراف يجتمعون عليها ويتفقون فيما بينهم على وسائل الردع وقواعد الضبط الاجتماعي التي تحكم ما يحدث بينهم من علاقات، ولكن الإنترنت ساهم في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني وتفاعل الوجه بالوجه وشكل مستخدموه وخاصة الذين يجمع بينهم اهتمامات مشتركة مجتمعا يطلق عليه المجتمع الافتراضي»⁽¹⁾.

المجتمع الافتراضي كما يصفه د. نبيل علي هو بيئة اصطناعية لممارسة الخبرات بصورة أقرب ما تكون إلى الواقع حيث يجوب الفرد عوالم الوهم متحررا من قيود الجبر وقيود قوانين الطبيعة وقيود قوانين المجتمع، يمكن الواقع الافتراضي الإنسان من الإبحار في الأماكن المختلفة وإلى أزمنة الماضي الغابرة واقتحام أزمنة المستقبل القادمة أو الخلط بينهما فيما يعرف بالخلط الزمني⁽²⁾ فابتكار الواقع الافتراضي وعوامله الإلكترونية أدى إلى تفكيك العلاقات الفيزيائية بين الأفراد⁽³⁾، فالفرد من خلال التفاعلات الافتراضية يهيم في عالم كوكبي عالمي، لا يتطلب منه الحضور الجسدي، فهو حاضر جسديا أمام الكمبيوتر، غائب اجتماعيا من سياقه الاجتماعي وعلاقاته التقليدية⁽⁴⁾. إنه مجتمع نظام اقتصادي عصبه الرئيس تكنولوجيا المعلومات ومنظومة الحاسبات والاتصالات ومنتجه الرئيس هو المعرفة، ومواده الأولية هي الموارد الذهنية، إنه مجتمع انفصمت فيه العلاقة بين الثقافة والمجتمع حيث انحلت الوسائط التقليدية التي كانت تشد أحدهما للآخر والتي كان في مركزها دائما الفعل الاجتماعي، فوحدات التحليل التقليدية كالأُسرة أو القبيلة أو الدولة أو الطبقة أو المهنة لم تعد بالضرورة وسيطا نشيطا في توضيح العلاقة بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي⁽⁵⁾.

يستند هذا التقابل المزعوم بين الواقعي والافتراضي إلى ظاهرة التباعد - وأحيانا الانفصال - بين الوعي والجسد

الناتج عن تفتيت الوعاء الوجودي للإنسان والمجتمع والاقتصاد والثقافة والذي يتشكل من الزمان والمكان، ولكن هذه الظاهرة ليست مقصورة على الواقع الافتراضي وهي كذلك ليست إحدى نتائجه، إنها ظاهرة حاضرة في علاقة الإنسان بالتكنولوجيا بشكل عام، حيث يسعى الإنسان إلى زيادة قدرته على الإدراك وتوسيع مجالها، حدث هذا مع كل الحواس الإنسانية من سمع وبصر وعضلات حتى الذكاء الإنساني نفسه⁽⁶⁾.

الجسد الإنساني ذلك الحضور الطاغي المبتوث منذ الأزل في كل نشاط إبداعي إنساني الأدب، العلم، الفلسفة، الأديان في كل معرفة إنسانية، هو وسيلة الوعي، وغلاف الذات، الحد الفاصل بينهما وبين العالم الخارجي، هل يمكن لهذا الجسد أن نصفه بالتشظي، هل يمكن أن نعلن يوما عن غيابه، عن عدم الحاجة، هل يصبح مجرد كتلة من اللحم والدم عالقة في رأس متصل بعوالم افتراضية لا مكان له فيها، هل نتحرر أخيرا من أجسادنا فلا نشاك بمطعمنا ونغص بمشربنا كما يقول صلاح عبدالصبور؟ هل يمكن للجسد أن يتلاشى ويختفي؟ ولا أعني أن يتلاشى ويختفي فيزيائيا فهذا يعني فناء الجنس البشري بل أعني أن يتلاشى كحضور اجتماعي، كوسيلة لمعرفة الآخر وخبرة العالم. هل يمكن أن ينتهي دور الجسد في التواصل الاجتماعي، هل يمكن أن نعرف الآخرين ونصادقهم ونحبهم ونكرههم ونشاركهم في العمل، في الحياة، من دون أن نرى وجههم ونمس جلودهم دون أن تلفحنا أنفاسهم وترقبنا عيونهم...؟

إن الإجابة بالنفي هي الأكثر حضورا في الذهن، الأكثر أمانا إلا أن الأمان لا يعني أن نغض الطرف عن حقيقة أننا بدأنا نفقد أجسادنا ونتحول إلى حزم من المعلومات، نعم لقد بدأ الدور الاجتماعي لأجسادنا منذ فترة طويلة في التلاشي بدأ يفقد دلالاته وثقافته ووعيه وقيمه، وكل ما نسجته البشرية حوله آلاف السنين.

يمكننا أن نرى ذلك في كل ما يحيط بنا في الشارع، لم يعد غريبا أن ترى شخصا يسير بمفرده، يتكلم بحماس ويضحك بصوت عال لأنك تعرف أنه في حالة «اتصال» مع كائن آخر عبر «وسيط» هو «الهاتف الجوال» الذي يجعله ينفصل عن الحيز المكاني لجسده، والأجساد الأخرى التي تشاركه المكان نفسه، فيما مضى، حدث كهذا كان كفيلا بأن يجعل هذا الشخص مجنونا وما كان ليمر من دون حتى ابتسامة سخرية. جرب أن تسأل شخصا يضع على أذنيه سماعة «الهدفون» عن الساعة مثلا، لن تتدهش عندما يرد عليك بصوت عال وصراخ لأنك تعرف أنه في هذه الحالة يفقد شروط التواصل الكلامي، فهو في حالة تواصل مع أصوات أخرى حيدت جسده من الحيز المكاني الموجود فيه وعزلته عن الأجساد الأخرى التي تشاركه فيه.

لقد وفرت تكنولوجيا الهندسة الوراثية للإنسان دون حتى تهيدة أو نظرة دافئة أن ينجب طفلا دون أي تواصل جسدي، دون أي علاقة مع إنسان آخر يمكن «إنتاج» طفل تختار شكله ومواهبه حتى يتسنى لك أن «تستهلكه» كما تشاء بعيدا عن التورط في علاقة أو تجربة «مشاعر» تفرض الاتصال مع الآخرين كالحب والأبوة وغيرهما.

لقد خلقت التكنولوجيا لدى الإنسان هوس الانفصال عن الآخر. إن التطور المذهل في تكنولوجيا الاتصال الذي حول العالم إلى قرية صغيرة، جعل التواصل الإنساني لا يتم إلا عبر «وسائط» أو بتعبير أدق «حواجز» خلخلت العلاقات الإنسانية المؤسسة على التواصل الجسدي والخبرة المباشرة، وكل ما نشأ حولها من ثقافة وقيم وممارسات. لا بد أن نشعر بالرتاء تجاه ذلك الطابور الطويل جدا من المفكرين والمبدعين والفلاسفة ورجال الدين ممن انحازوا مع غرائز الجسد أو ضدها وأنفقوا أعمارهم القصيرة في هذا الجدل، حيث أصبح للإنسان رغبات لا علاقة لها بالجسد وغرائزه لتأمل هذا النص لكونديرا: «ربما يكون ذلك الرجل محني الظهر فوق دراجته النارية لا يفكر سوى في اللحظة الراهنة وهو يطير بدراجته، إنه أسير لحظة من الزمن مقطوع الصلة بالماضي والمستقبل، مقتلع من تواصل الزمن، خارج الزمن. وفي هذه الحالة لا يكون على وعي بعمره ولا بزوجته أو أطفاله أو شواغله الحياتية.. السرعة هي شكل «النشوة» التي خلعتها الثورة التكنولوجية على الإنسان. وعلى العكس من سائق الدراجة النارية فإن الشخص الذي يركض دائما حاضرا في جسده، عليه أن يفكر بكل ما فيه، من جروح أو بثور أو إرهاق إنه عندما يركض يشعر بوزنه، بعمره ويكون أكثر إحساسا بنفسه من قبل وكذلك أكثر إحساسا بالزمن، كل ذلك يتغير عندما يوكل الإنسان صلاحية السرعة لآلة.. من الآن يصبح خارج العملية. ويستسلم

سرعة لا جسدية، لا مادية، السرعة البحتة، السرعة ذاتها، سرعة النشوة والانخراط»⁽⁷⁾.

لقد غيبت الدراجة النارية جسد راكبها، خلقت له نشوة لا جسدية في سعيه خلفها ينتفي معها عامله وزمانه ومكانه، أما في غياب التكنولوجيا فلا يكون الإنسان حاضرا إلا في جسده، لا ينشغل إلا بالجسد/ الوعي/ الذات/ العالم، يقول باشلار: «الشعلة تدعو الساهر إلى رفع عينيه عن كتابه، إلى مغادرة زمان القراءة، زمان المهمات، زمان الفكر، ففي الشعلة عينها يبدأ الزمان يقظته، نعم لا يعود الساهر يقرأ أمام شعلته، إنه يفكر بالحياة. يفكر بالموت»⁽⁸⁾. هكذا في غياب التكنولوجيا أمام شمعة بدائية وجسورة يتورط الإنسان في قضية جسده، قضية كل الأجساد، الحياة والموت.

يقول دافيد لوبريتون أحد المراهنين الخاسرين على الجسد عن الوجه الإنساني: «فيه ينعكس الإحساس بالشخصية، وفيه تسجل الجاذبية وكل درجات الجمال أو القبح. إن القيمة التي تعلق عليه عالية لدرجة أن أي تشويه له يصبح تجربة مؤلمة ينتج عنها تقريبا فقدان الهوية فالوجه هو الذي يظهر الشخصية التي تعطي معنى اجتماعيا وثقافيا للفرد... الوجه وتعبيراته يربط الأفراد بالمجتمع وفي الوقت نفسه يعطيهم المجال الكامل لتأكيد اختلافهم وتفردهم... تمارس الوجوه تأثيرا قويا عندما يتقابل الناس، ووجوه الآخرين تخلق انطبعا أوليا عن الود أو عدم الثقة أو الفضول أو الخوف والذي لا يكون من السهل التخلص منه... فالوجه أحد الأشياء التي تسهل أو تعوق الاتصال بالآخرين»⁽⁹⁾.

هل سيظل الوجه محتفظا بهذه القيم، بهذا الوضع الاستثنائي المؤسس على الخبرة المباشرة والعلاقة الحية، أم أنه سيفقد كل ذلك في عالم كل علاقاته مؤسسة على «الوسائط»، بعد أن تحققت تنبؤات بيل غيتس مؤسس شركة مايكروسوفت وأغنى رجال العالم أنه «سوف يأتي يوم، ليس بعيد كثيرا يصبح بإمكانك أن تدير أعمالك، وتدرس وتستكشف العالم وثقافته، وتستدعي على شاشة جهازك أي حفل أو عرض مسرحي كبير، وتكسب أصدقاء جددا، وتشهد ما تعرضه أسواق المناطق المجاورة من دون أن تترك مكتبك أو كرسيك، فالطريق السريع للمعلومات يمكنك من خلاله أن تبيع وتتاجر وتستثمر وتساوم وتعثر على دواء وتناقش... إن كل ألوان النشاط الإنساني تجري ممارساتها بداية من صفقات بملايين الدولارات وحتى المغازلات»⁽¹⁰⁾.

علينا أن ندرك خطورة ممارسة الإنسان لكل مفردات حياته عبر «وسائط تكنولوجية» علينا أن نعي عمق التحول والتبدل الذي سيحدث في العالم حولنا وفي ذواتنا نفسها. ولكن علينا أن ندرك أيضا أن العودة إلى الحالة السابقة لـ «الأيام الخوالي» ليست مستبعدة التحقيق فقط، بل مستحيلة أيضا. إننا نتفق مع بيل غيتس الذي يدافع باستماتة عن التطور التكنولوجي، فالآلة «ممرور الوقت» ستجد مكانا في حياتنا اليومية وينشأ جيل جديد بصحبتها مغيرا إياها ومضيفا عليها معنى إنسانيا كالهاتف مثلا الذي تطورت معه لغته و«إتيكته» وثقافته، إلا أن بيل جيتس يعود فيناقض نفسه «إن إيقاع التغيير التكنولوجي هو من السرعة بحيث يبدو في بعض الأحيان أن العالم سيكون مختلفا تماما من يوم إلى آخر»⁽¹¹⁾. فهل يسمح هذا الإيقاع السريع للإنسان بأن يراكم خبرة ومعرفة إنسانية من مصاحبة الآلة وبالتالي الوعي بها فيكون قادرا على فهم عامله الجديد؟ يقرر بيل جيتس أيضا أن التكنولوجيا «ستلبي حاجات غير متنبأ بها حاليا أي أنها كما رصد كونديرا تستخدم غالبا في غير ما اخترعت من أجله وهي تباعد بين الإنسان ووعيه وثقافته ومكانه وزمانه كما لاحظنا في «نشوة السرعة البحتة». يقرر ألبر جاكارد ذلك عندما يقول «إن الدينامية التي أوجدت شيئا فشيئا هذه الشبكة التكنولوجية الضخمة التي تربط كل إنسان مع الآخرين، قد نجمت عن جهود متنوعة للعديد من الأفراد كان كل واحد يسعى في مجاله الخاص من أجل بلوغ هدف مشروع تماما. لم يكن أي منهم مفسدا لكن النتيجة الإجمالية لكل هذه الجهود قد تكون مفسدة، فإضافة كل النجاحات الفردية يمكن أن تصل إلى محصلة، هي إخفاق الجميع»⁽¹²⁾، هذه المحصلة يطلق عليها قطاع معتبر من منتقديها: ما بعد الحداثة، فما بعد الحداثة ليست إلا مظهرا ثقافيا للرأسمالية المتأخرة حيث «لا يمكن تفسير ذبوع ثقافة ما بعد الحداثة بمعزل عن الرأسمالية المتأخرة والعولمة»⁽¹³⁾. فوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونية تقوم بأداء وظائف عديدة لرأسمالية العولمة، فهي تقوم

بتسريع توزيع السلع المادية من خلال الإعلان، كما أنها تختصر الوقت بين الإنتاج والاستهلاك، وهي تعيد التأكيد على الأيديولوجية المهيمنة من خلال ضمانها خلق الطلب السياسي والثقافي الذي يحافظ على استمرارية الرأسمالية والاستهلاك بلا حدود، ويقع في قلب الممارسة السابقة المحور المنظم للفواصل بين المعلومات والتسليّة ترويج المنتجات، وهي العملية التي أعادت تشكيل النزعة الاستهلاكية، والتي حولت كل وسائل الإعلام ومحتواها إلى سوق كبير لبيع الأفكار والقيم والمنتجات والإعلاء من شأن رؤية الحياة الاستهلاكية.

وقد مارست المجمعات الشرائية (المولات) دورا مركزيا وواقعيًا في تدعيم هذه الرؤية للعالم، كما يرى كروافورد في دراسته عن «العالم في مول» فإن النماذج بين عمارة «المول» وثقافة حدائق الترفيه المتخصصة، أصبح الرمز الرئيسي والإشارة المحورية على الرأسمالية الاستهلاكية ليس فقط في بلدان العالم الصناعية المتقدمة ولكن في كل مكان في العالم، وأضاف أن ما يراه جوس في عبارته «سحر المول» يجب تحليله على مستويات عدة منها: كيفية تصميم البيئة الاستهلاكية والتحكم فيها، والطبيعة الإغوائية للخبرة الاستهلاكية... وهو ما قدمه منظور ما بعد الحداثة (14). وقد قدم فيزرستون صورة مركبة للثقافة الاستهلاكية المعاصرة اقترّب فيها من التحليل ما بعد الحداثي يرى فيها أن فعل الشراء أصبح حدثًا رمزيًا لتحقيق المكانة أكثر من الانتفاع بالسلعة حيث تلعب الصور دورًا رئيسيًا ووسائل الإعلام هي التي تخلقها وتوزعها، فقد أصبح ما يحتاجه الإنسان في المجتمعات الغربية لا يحدده المنزل أو المدرسة أو أعراف الثقافة ولكن وسائل الإعلام.

يرى فرانسوا ليوتار أن الثقافة أصبحت القوة المهيمنة في المرحلة الأخيرة من الرأسمالية (أي مرحلة ما بعد الصناعة) ثقافة ما بعد الحداثة لا تعبر اهتمامًا للمؤلفات الكبرى، مثل: مؤلفات كارل ماركس وماكس فيبر وسيجموند فرويد، فهي لا تصلح لهذه المرحلة التي تتسم بالتبعثر واللاتجانس، وبمقارنة بسيطة يعقدها ليوتار بين مرحلة الحداثة ومرحلة ما بعد الحداثة، يرى أنه إذا كانت الأولى تطبيق عقلائي للعلم على الطبيعة فإن الأخيرة تبدو كأنها نتيجة من النتائج الثقافية لتكنولوجيا المعلوماتية الجديدة. وهو ما يؤكد دانيال بل، فالصورة بالغة التقنية هي القوة المتحكمة في مرحلة ما بعد الحداثة، والتي تتفق معها مظاهر التفكك والاستقلالية والثقافات المبعثرة، وهو ما أكده فرديريك جيمسون بقوله: إن ثقافة ما بعد الحداثة تتناسب مع سيطرة النزعة الاستهلاكية والطموح الاستهلاكي للموضة ويعتمد ذلك بشكل أساسي على وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والتقسيم الدقيق للوقت والذي أدى إلى تحول القيم المادية التي كانت سائدة في مرحلة الحداثة إلى قيم ثقافية في مرحلة ما بعد الحداثة وذلك بفضل تعميم القيم الاستهلاكية وما يتطلبه هذا التعميم من قدرات تواصلية إعلامية وثقافية هائلة، ومن هنا يستمد المجتمع الإعلامي مشروعيته وواقعيته.

كذلك يرى سكوت ملامش وهو أحد الدارسين الكبار لما بعد الحداثة أن الاقتصاد السياسي لما بعد الحداثة يتسم بالإنتاج المرن متعدد الأنماط، الذي أصبح يستهلك لقيمته الدلالية أكثر من قيمته الاستعمالية (المثال الصارخ على ذلك الانتشار المذهل للهاتف الجوال حول العالم)، كذلك تنوعت الهويات الجمعية والفردية في ظل الرأسمالية المتأخرة مما خلق تنوعًا في التذوق وفي أنماط الاستهلاك وفي الميل الشديد لكل ما هو عملي ومباشر. إن اعتماد ثقافة ما بعد الحداثة في تأثيرها لا على المعنى ولكن على واقعها وعلى المتلقي أدى إلى أفول المعنى، وهي عملية يمكن فهمها من خلال المفهوم الاقتصادي الخاص بوفرة الدوال مما يزيد من المدلولات مما جعل جزءًا من الدوال يهيم بلا معنى (يمكن تطبيق ذلك على أغاني الفيديو كليب التي تحفل بالصور التي لا معنى لها) وهو الأمر الذي يمكن ملاحظته في تمثيلات ثقافة ما بعد الحداثة المنتشرة في وسائل الإعلام⁽¹⁵⁾.

زوال المعنى وتبدده

لقد أسهمت التكنولوجيا في خلق الحمى التي تسيطر على الفكر الإنساني المعاصر وهي حمى «POST/المما بعد» ما بعد الحداثة، ما بعد الصناعة، ما بعد التاريخ، ما بعد الماركسية... إن تأمل مصطلح «المما بعد» يكشف عن غياب القدرة على إضفاء المعنى على الحالة الإنسانية الراهنة كما يكشف عن غياب القدرة على التحديد

والفهم، إن نظرة كلية لكتابات المفكرين الذين تصدوا لظاهرة «الما بعد» تكشف عن قدر هائل من التضارب والتخبط وغياب للمساحات المشتركة باستثناء تقريرهم أن حمى الاستهلاك التي أسرت المجتمع المعاصر تسببت في «زوال أي إحساس بالتاريخ، وهو الطريق الذي بدأ فيه نظامنا الاجتماعي المعاصر بأسره يفقد قدرته على الحفاظ على ماضيه وبدأ يعيش حاضرا سمرديا وفي حالة تحول أبدي تطمس التراث الذي كان على كل الكيانات الاجتماعية السابقة أن تصونه بصورة أو بأخرى»⁽¹⁶⁾ هذا ما يقرره جيمسن وهو نفس ما يذهب إليه لوتزنيتهامر يقول «الصورة التي تتراءى لمنظري ما بعد التاريخ هي صورة حياة أخلاقية التي تعاش دون أي جدية أو كفاح، في ظل الملل القائم على إعادة الأبدية لإنتاج الحداثة على الصعيد العالمي، فأشكالها ما بعد الحداثة لا تكمن في انتهاء العالم بل في زوال المعنى وتبدده»⁽¹⁷⁾.

لست في حاجة إلى حشد مزيد من الكتابات والمقولات لنذكر أن كل ما نعتبره سلبيات للواقع الافتراضي وشبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك هي في حقيقتها محصلة مسيرة طويلة من العلاقة مع التكنولوجيا، فالعالم الذي صنعنا قد انقضى والعالم الذي صنعناه عالم جديد، لا نملك سوى قدرة ضئيلة على تفهمه، لقد خلق الإبداع البشري مشاكل لأن القدرة البشرية على التعامل مع نتائج إبداعاتها قاصرة عن اللحاق بقدرة البشرية على الإبداع، فالتطور الحضاري يمضي بشكل أسرع بكثير من التطور البيولوجي⁽¹⁸⁾. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقد طالت التكنولوجيا أيضا العلاقات الإنسانية الأزلية وخيم شبح الاستهلاك على علاقات كالحب والصدقة والأبوة والعمل وغيرها، يقول إريك فروم إن الاستهلاك قد صبغ هذه العلاقات بصبغة التملك «الاستهلاكي» ففي نمط التملك لا توجد علاقة حية بيني وبين ما أملك، فأنا وما أملك أصبحنا جميعا أشياء، وأنا أملكها لأن لدي القوة التي تمكنني من امتلاكها، ولكن ثمة علاقة عكسية أيضا، فهي أيضا تملكني لأن إحساسي بهويتي يتوقف على ملكيتي لها، إن نمط الملكية لا يقوم على صيرورة حية ومثمرة بين الذات والموضوع وإنما هي علاقة تجعل من الذات والموضوع أشياء، العلاقة بينهما علاقة موات وليست علاقة حياة⁽¹⁹⁾.

ليس الواقع الافتراضي ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك هي الخطر الذي يهدد قيم المجتمع والعلم والثقافة أو الحياة كما نعرفها، فالخطر قائم منذ زمن طويل وقد يكون الأمل في ذلك الفضاء الجديد الذي يوسع من دائرة الفعل الإنساني ويفتح آفاق جديدة للوعي، فالفيس بوك على وجه التحديد نجح في اختراق هذا الحاجز الوهمي بين الواقع التقليدي والواقع الافتراضي وما سأحاول تقديمه في السطور القادمة هو حالات من المستحيل الفصل فيها بين واقع تقليدي وافتراضي، لعل هذا يكون مقدمة للتعامل مع واقعنا ككل تتميز أجزاؤه ولكنها لا تنفصل ولا يمكن أن نعيها خارج فضاءات تداخلها.

ديموقراطية الإعلام الافتراضي

الآن إذا ماتت الحقيقة، فإن كل شيء يصبح ممكنا من الناحية النظرية، وإذا كان كل شيء اعتباطيا، وعارضا، ونسبيا: فإن الحقيقة تكون هي ما أختاره لأقوم به. هذا بالضبط هو «التحرر» تذكرت تلك العبارة لإيهاب حسن وأنا أتابع الجدل السياسي العنيف الذي دار في إيطاليا على مدى العام الماضي، فالحزب الديموقراطي الحاكم يصر على تبرير هزائمه المتكررة في الاستحقاقات الانتخابية بشيوع ظاهرة «ما بعد الحقيقة»، حيث يكفي وصول معلومة زائفة إلى حد معين من الانتشار لتحولها إلى حقيقة واقعية، ففي المجتمع الأفقي الذي نعيش فيه احتلت قيمة الانتشار المكانة التي ظلت محفوظة طويلا لقيمة العمق.

هكذا لم يؤثر في الحزب الديموقراطي اليساري النقد السياسي الذي وجهه له منافسوه، ولكنه انهار أمام تسونامي من المعلومات الزائفة استهلكت مواجعتها طاقة مؤسساته وشغلته عن الإعداد الجيد للمعركة الانتخابية، فسقط فيها سقوطا مدويا، حيث أظهرت النتائج النهائية للانتخابات البرلمانية الإيطالية التي جرت أخيرا حصول ائتلاف يمين الوسط على 37.30%، وحصول ائتلاف يسار الوسط - الذي يضم الحزب الحاكم - على 22.90%، بينما استحوذت حركة خمس نجوم على 32.50% من أصوات الناخبين، وهي أعلى نسبة من الأصوات

يحصل عليها أحد الأحزاب منفردا، وبهذه النتيجة وبعد نجاح هذه الحركة في بناء ائتلاف انتخابي ضمن لها أغلبية برلمانية، يحكم الجمهورية الإيطالية اليوم الموقع الإلكتروني الذي يحتكر تمثيل حركة النجوم الخمسة، والذي يمثل أيضا المظهر المادي الوحيد لها ليكون ذلك الحدث أكبر حالة لتداخل الواقع التقليدي والافتراضي وقماهي الحدود بينهما، وحيث تحقق «سياسات ما بعد الحقيقة»، كما يدعوها معجم أكسفورد، انتصارا جديدا، بعد انتصارها في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، هذه المرة في قلب أوروبا وفي واحد من أقدم مجتمعاتها وأكثرها تقليدية، إننا نشهد اليوم كيف تتجاوز ما بعد الحداثة ملاعب الفلسفة والفنون والآداب لتلعب دورا حاسما في تقرير مصائر الأمم وهو ما يستحق وقفة تأمل.

ظهرت حركة النجوم الخمسة في سياق انتشار العديد من الحركات المتمردة على الوضع السياسي العام، والرافضة للسياسات المحلية، والتي تعادي أيضا الطبقة السياسية التقليدية التي دأبت هذه الحركات على وصفها بـ «الفاصلة»، مثل حزب سيريزا اليساري الراديكالي في اليونان وحزب بوديموس المحسوب على اليسار المتشدد في إسبانيا، وحركة الواقفون ليلا في فرنسا، وغيرها من الحركات التي اكتسبت شعبيتها أولا وأخيرا من معاداتها للمنظومة السياسية القائمة وليس من امتلاكها طرعا أيديولوجيا سياسيا جديدا. وتعتبر الحركة ظاهرة ثقافية/ سياسية ما بعد حداثة بامتياز، فهي حركة شعبية معادية للأجانب وللوحدة الأوروبية ظهرت في سياق نوع من «الربيع» السياسي الأوروبي الذي اكتسح بعض بلدان القارة العجوز في السنوات الأخيرة في ظل أزمة اقتصادية خانقة، وارتباك حكومي وسياسي غربي خاصة بعد الأزمة المالية العالمية في العام 2008.

مؤسس الحركة بيبي جريلو ممثل كوميدي إيطالي اشتهر بنكاته السياسية اللاذعة التي انتهت به إلى الطرد من التلفزيون الإيطالي بسبب انتقاداته لحكومة اليسار الإيطالي المتحالفة في ذلك الوقت مع غريمها السياسي التقليدي الحزب الديمقراطي المسيحي، وهو ما لم يترك له أي فرصة للعب على حبال الاختلافات الأيديولوجية بين الحزبين اللذين يتحكمان في المؤسسة الإعلامية للدولة في ذلك الوقت، فاتجه للعمل في المسرح الذي كان جمهوره محدودا ونوعيا وغير مرض للكوميديان الشهير الذي فضل في النهاية الاتجاه للواقع الافتراضي للتواصل مع قطاع أوسع من الجماهير، وفي العام 2005 أنشأ مدونة باسمه - بالتعاون مع جيان روبرتو كازالدجيو المستشار في إستراتيجيات الويب - وسرعان ما اجتذبت عدة آلاف من المعجبين الذين انتهى التفاعل بينهم في الواقع الافتراضي إلى تأسيس حركة سياسية حملت اسم النجوم الخمسة في العام 2009، حيث ترمز كل نجمة إلى أحد هموم الواقع اليومي للإيطاليين اليوم مما جعلها أكثر قربا من المشاكل اليومية للإيطاليين، وأكسبها شعبية كبيرة، كانت نتائجها واضحة في الانتخابات الأخيرة، ويمكن إجمال اهتمامات الحركة، وفقا لاستراتيجيتها منذ تأسيسها، في البيئة والطاقة النظيفة، وتحسين وسائل النقل العام إضافة إلى توسيع مساحة العالم الافتراضي الذي تعبر عنه من خلال شعار «الإنترنت مجانا للجميع»، حيث تطالب الحركة بالربط المجاني لجميع الإيطاليين بشبكة الإنترنت⁽²⁰⁾.

تعامل المجتمع السياسي الإيطالي بسخرية شديدة مع الحركة إلى أن اكتسحت الانتخابات المحلية في إيطاليا في العام 2012 فبدون أي وجود مادي فيزيائي للحركة خارج العالم الافتراضي نجحت الحركة في الحصول على 9 ملايين صوت يمثلون أكثر من ربع المقاعد في البرلمان يمارسون من خلالها تأثيرا كبيرا في كل ما هو غير «افتراضي» في إيطاليا من داخل الواقع الافتراضي.

اضطر المجتمع السياسي الإيطالي إلى الاعتراف بالحركة بعد أن حلت ثالثا في الانتخابات البرلمانية في العام 2013، هكذا تحول الـ «blog» إلى الجريدة الرسمية للحركة والمقر الرئيسي لها الذي تنعقد فيه الاجتماعات ويتم التصويت من خلاله على القضايا المهمة كما يتم إجراء الانتخابات الداخلية، واختيار مرشحي الحركة للاستحقاقات الانتخابية، كل هذا يحدث خارج الغرف المغلقة، في الفضاء الافتراضي المفتوح للجميع. هكذا وبعد الانتخابات الأخيرة أصبحت إيطاليا حالة نموذجية لهذا النوع من الديمقراطية «السائلة» كما يطلقون عليها، وهي تختلف عن الديمقراطية التمثيلية حيث لا سياسيين يمثلون الجماهير، فكل فرد يساوي نفسه، حتى مؤسس

الحركة نفسه لا يتمتع إلا بامتياز امتلاك حقوق الملكية الفكرية لشعار الحركة والتمثيل القانوني للبلوج. البرنامج السياسي لحركة «خمس نجوم» معاد تماما للمنظومة السياسية في البلاد، ويحارب جميع الأحزاب التقليدية، سواء كانت محسوبة على اليسار أو اليمين، ويرفع شعار التصدي للفساد في جميع القطاعات، والتعاطي بالصرامة الكافية مع جميع الملفات. وتراهن الحركة على السياسة التشاركية للمواطن في اتخاذ القرارات الكبرى التي تهم البلاد، وتدعو في هذا السياق إلى إجراء استفتاء بشأن بقاء إيطاليا في الاتحاد الأوروبي. كما تلح على تقليص أجور المنتخبين، وإعادة النظر في الدعم المقدم للأحزاب والمؤسسات الصحافية.

العدم المقدس

في ثلاثينيات القرن الماضي قدس اليابانيون هيروهييتو الامبراطور الإله الذي قادهم إلى تحقيق نهضة اقتصادية وبناء قوة عسكرية مكنتهم من السيطرة على مساحات واسعة من العالم، بعد الهزيمة المخزية لليابان في الحرب احتفظ الإمبراطور بقداسته، إلا أنها كانت قد فقدت معناها ليس فقط لأن الإمبراطور قد تحول إلى مجرد ديكور ولكن لأن الإمبراطور الإله قد قاد شعبه إلى تدمير بلاد الآخرين قبل أن يدمر بلاده نفسها، هكذا بدأ اليابانيون يطلقون عليه اللاشيء المقدس⁽²¹⁾. اللا شيء المقدس هي أفضل عبارة نصف بها الآليات والشروط التي تمارس بها قيم الحضارة الغربية اليوم، حيث يتم تفرغ هذه القيم من معناها بالرغم من تقديس الجميع لها، مثل قيمة الحرية التي أصبحت لأول مرة في التاريخ خبرة جماعية، حيث ينظر إلى الحرية اليوم على أنها انفتاح على المطلق، وعلى المجهول، وهو ما يجعلها محاولة دؤوبة للانسلاخ من الواقع، لم يعد التحرر مجرد فعل يهدف إلى التخلص من القيود الاجتماعية أو السياسية أو القانونية، وإنما السعي للانعتاق من كل روابط الماضي والحاضر، ليست الحرية إذن دفاعا عن معنى نؤمن به للحياة، أو هوية نراها محددة لوجودنا، الحرية اليوم هي التخلص من هذه الأشياء التي ترسم حدودا للذات وتحد من الانفتاح على اللاشيء، على ذلك الذي لم نعرفه بعد، وبالتالي نحن عاجزون عن تسميته، ولماذا يجب أن ننشغل بالأسماء ونحن نعيش في عالم ما بعد الأسماء، ما بعد الحداثة، ما بعد الصناعة، ما بعد الكولونيالية، ما بعد التاريخ، وأخيرا ما بعد الحقيقة!

هذه النزعة نحو اللاشيء يغذيها على السواء الجناح الفكري السياسي اليساري الذي يرفع شعار «أنا مشرع لنفسي»، وكذلك الجناح الفكري السياسي اليميني الذي يختصر دفاعه عن الحرية في شعار «تتسع حرية كل امرئ بمقدار ما تتعدد الخيارات المطروحة عليه» وبالطبع لا تتسع الخيارات دون التحرر من التحيزات التي يتسع مفهومها ليشمل كل مفردات الذات والواقع الذي نعيش فيه، ومرة أخرى نحن لا نتحدث هنا على المستوى النظري وإنما عن ممارسة يومية في حياة الأشخاص العاديين، فمثلا سألت إحدى مدارس إقليم فينيتو وعاصمته مدينة فينيسيا، أولياء أمور الطلاب إذا كانوا يوافقون على خضوع أبنائهم لاختبارات تساعد على التعرف على هويتهم الجنسية، وعندما سأل أحد أولياء الأمور عن ماذا يقصدون بكلمة هوية، قيل له: نحن نولد ذكورا وإناثا ولكننا نكون رجالا أو نساء حسب اختيارنا، كما تعرف «الرجل» و«المرأة» وغيرها ليست إلا مفاهيم ثقافية لدينا مطلق الحرية في قبولها أو رفضها. لست بصدد إصدار أي حكم أخلاقي هنا ولكني أرصد فقط هذا الفهم للحرية بوصفها «انفصالا»، بوصفها حالة من الرفض الأوديبي، ليس فقط للأب والتراث وإنما للواقع كذلك، ليصبح - في إطار هذه النزعة - الحديث عن تحقيق الذات مجرد انفتاح ساذج تجاه جديد مجهول، كثيرا ما ينحدر باتجاه السخيف والمنافي للعقل. إن حرية مطلقة - أي منفصلة عن كل شيء - تنتهي بهذا الشكل إلى ذلك «الهراء السامي» الذي يتحدث عنه إريكسون⁽²²⁾، أو تنتهي، في شكلها الأدنى، إلى الاكتفاء بملذات صغيرة متسلسلة تحاول أن تشبع ذاتية لا أساس لها.

عندما وضع نيل أرمسترونج قدمه على القمر قال: «خطوة صغيرة لإنسان وقفزة هائلة للإنسانية»، تعكس هذه الجملة نوعا من الوحدة التي شعر بها أرمسترونج مع «الإنسانية»، هل مازالت هذه الوحدة ممكنة؟ هل مازال ممكنا أن يجتمع «مطلق» الإنسانية و«نسبية» الفرد في فعل أو حدث أو نص أو شخص في ثقافة انفصلت

عن ماضيها البعيد ومستقبلها القريب وانحصرت/ انحسرت في غموض «ما بعد-ها»؟! يعتقد ما بعد الحداثيون أنهم حرروا الإنسانية من أسر الثنائيات الفكرية مثل: الخير/ الشر- الأنا/ الآخر- الجسد/ الروح- أو اليمين/ اليسار، كما يبدو الأمر في حالة حركة النجوم الخمسة، لكنهم في الحقيقة لم يفعلوا إلا الانتقال من التقابل بين الثنائيات (وما يترتب عليه من القدرة على إصدار أحكام تعكس في مجموعها ثقافة وهوية وشخصية فردية/ جماعية) إلى التساوي بين الثنائيات (وما يترتب عليه من عدم القدرة على إصدار الأحكام الذي يعني التوقف عن التفاعل مع الواقع وهو ما يؤدي بالهوية الفردية والجماعية إلى الانحلال). التقدم الملحوظ في كل استحقاق انتخابي للأحزاب الشعبوية - المعادل السياسي لثقافة البوب - يؤكد سوء مآل نزالات ما بعد الحداثة، فقد ناضلت ما بعد الحداثة ضد «إقصاء» الحداثة للآخر «المختلف» بدعوى التفوق العرقي أو الثقافي ولكنها لم تجد طريقا لهذا إلا «إقصاء» الاختلاف، الذي غيب الثقافة بشكل عام، وهو ما يدفع ثمنه في النهاية الجماعات والثقافات المهمشة كالمهاجرين، حيث تراجعت دعوات إخراجهم من الهامش أمام الدعوات الشعبوية لإخراجهم من المجتمع.

أهم رموز حركة النجوم الخمسة والذين يشاركون بنصيب الأسد في الحكومة الإيطالية الحالية بعد النجاح في بناء ائتلاف لتشكيلها مع حزب الليجانورد أو «رابطة الشمال» اليميني المتطرف، ليسوا سياسيين ويفتخرون بأن علاقتهم بالسياسة مؤقتة، وهو ما يقابل بإعجاب من الجماهير التي سئمت تلك المجموعة من العاطلين عن العمل التي تدير شؤون البلاد، ولعل جزءا من هذا الإعجاب مرتبط بأننا نعيش في عالم أصبح فيه المؤقت مركزيا، نعيش حياة مؤقتة، أعمالا مؤقتة، علاقات مؤقتة، زواجا مؤقتا، سكنا مؤقتا، كل ما نستخدمه أيضا في حياتنا اليومية أصبح مؤقتا كالمناديل الورقية والأكياس والأكواب والملاعق البلاستيكية، لا شيء يحمل علامة، لا شيء يحمل معنى لأن كل شيء زائل، فقد تحول الانتباه الثقافي المعاصر من الكينونة أو الوجود في العالم إلى السيورة أو العبور في العالم، إنه عالم العابر والمؤقت، نعم سقطت الأيديولوجية ولكن الخوف من الآخر يتزايد، تراجعت العدمية لكن الحيات السلبية من كل شيء قد حل محلها، فمصطلح «الما بعد» الذي أشرت إليه سابقا لا يعني إلا غياب القدرة على إضفاء المعنى على الحالة الإنسانية الراهنة.

إن المرحلة التي تمر بها المجتمعات المتقدمة المنهكة اقتصاديا وسياسيا، وقبل كل شيء، روحيا، تتيح لنا أن نفهم بوضوح كان مستحيلا حتى بضع سنوات خلت «الغياب» الأساسي الذي يخترق هذه المجتمعات، غيابا ناتجا عن «انعدام ثقة في الوجود» واسع الانتشار، علينا أن نفهمه كنتيجة للقضاء على مسألة «الحقيقة» حيث إننا لم نعرف كيف نتناولها، فقررنا تجنبها، أو توظيف غيابها وهو ما تجسد في ظاهرة «ما بعد الحقيقة» التي انتشرت لدرجة اختيار معجم أكسفورد لها في العام 2016 بوصفها كلمة العام، أطلت ما بعد الحقيقة برأسها أول مرة العام 2008 بعد الأزمة المالية الكبيرة التي أظهرت ما يمكن أن تعرضنا له ما بعد الحداثة من خطر خلق عالم وهمي يصبح فيه الواقع أكثر فأكثر سطحية، ففي سياق نصل فيه للشك بتماسك الواقع فضلا عن تماسك حياتنا ذاتها، لا ينبغي أن نندهش إذا دارت تجاربنا الحياتية، على الصعيد الشخصي أو الجماعي، في حلقة مفرغة من الأوهام والشكوك والمخاوف.

إن هذا التركيز على الأنا يرتبط بالفقدان التدريجي لتماسك الواقع، حيث يسود ما دعاه دو سيرتو «نظام التكافؤ» حيث كل شيء، وقد اختزل إلى مجرد رأي، هو بالتعريف، وبالتالي يجب أن يبقى، مساويا لكل شيء آخر. إنه نظام من دون عمق. وكلما أصبح التأثير الذاتي على هذا الواقع السريع التغير مستحيلا، انفتح المجال لانتشار نظام تقني متكامل يشكل، في نهاية المطاف، آخر ما تبقى اليوم مما يمكننا أن نعتبره «واقعيًا»، مجرد بيئة اصطناعية لممارسة الخبرات حيث يجوب الفرد عوالم الوهم متحررا من قيود قوانين الطبيعة وقيود قوانين المجتمع، حيث يهيم بالفرد من خلال التفاعلات الافتراضية، في عالم كوكبي عالمي، لا يتطلب منه الحضور الجسدي، فهو حاضر جسديا أمام الكمبيوتر، غائب اجتماعيا من سياقه الاجتماعي وعلاقاته التقليدية، إنه مجتمع نظام اقتصادي عصبه الرئيس تكنولوجيا المعلومات ومنظومة الحاسبات والاتصالات ومنتجه الرئيس هو

المعرفة، ومواده الأولية هي الموارد الذهنية، إنه مجتمع انصفت فيه العلاقة بين الثقافة والمجتمع حيث انحلت الوسائط التقليدية التي كانت تشد أحدهما للآخر والتي كان في مركزها دائما الفعل الاجتماعي، فوحدات التحليل التقليدية كالأُسرة أو القبيلة أو الدولة أو الطبقة أو المهنة لم تعد بالضرورة وسيطا نشيطا في توضيح العلاقة بين ما هو ثقافي وما هو اجتماعي.

يحتج بيل جيتس على هذا الخوف من التغيير، فقد تكون الهوية في العالم الافتراضي غير حقيقية ولكنها هوية مختارة، لكن ماورو ماجاتتي عالم الاجتماع الإيطالي الشهير، لا يرى فيها إلا مرضا تشخيصه واضح عندما نفكر في أوروبا. فعجزها عن تقديمها مشروعاً لنفسها - مشروعاً ثقافياً أكثر منه سياسياً - ينجم، أساسياً، عن حقيقة أن اسمها (أوروبا) لم يعد قادراً على «تسميتها»، بمعنى أنه لم يعد قادراً على إدراك جوهرها، وبالتالي غير قادر على صياغة دعوتها لتبني طرح جيد يصل ماضيها بمستقبلها⁽²³⁾. فهذه الدعوة/ النداء لا يمكنها أن تسمع أو تتحقق إلا بامتلاك الواقع، فالحاضر هو حيث الماضي والمستقبل يلتقيان، لذلك تجد أوروبا نفسها اليوم، في سياق ثقافي تهيمن عليه التعددية الفوضوية المتنافرة، مضطرة إلى أن تحيا فقط من خلال السوق والقواعد المجردة التي قلمها بيروقراطية بروكسل. والنتيجة خيبة أمل كبيرة تعرض الوحدة الأوروبية نفسها للخطر.

كيف يُقِيمُ فيسبوك «نقدياً» مستخدميه؟

تتراوح قيمة الفيس بوك في سوق الأوراق المالية بين 85 إلى 95 مليار دولار، هذا الرقم الفلكي الذي يمكن أن يغير للأبد الواقع المادي لبلد أفريقي فقير كل أصوله غير مادية، افتراضية، لكن ليس هذا هو المثير للاهتمام في التقرير الذي نشرته مؤخراً صحيفة وول ستريت جورنال بناء على دراسة حديثة للميزانية الرسمية للفيسبوك التي قدمها للحكومة الأمريكية عن عام 2012، تهتم الدراسة بتحديد القيمة الاقتصادية للمعلومات وهو مجال جديد يطلق عليه infonomic، ما يهمننا في هذه الدراسة هو ما انتهت إليه حول القيمة النقدية للمعلومات، التي أظهرت أن كل مستخدم للفيس بوك يساوي 81 دولاراً، وكل صداقة جديدة تساوي 0.62 سنت أما البروفایل الشخصي فيساوي 1800 دولار، في حين تساوي صفحات الشركات والمؤسسات 3.1 ملايين دولار. هذا بالنسبة للأصول، وبالنسبة للنشاط الانتاجي فهناك 845 مليون مستخدم نشيط للفيس بوك في الشهر ينتجون 2.7 مليار «لايك» و«بوست» في اليوم، هذا النشاط يتم ترجمته إلى 2.11 تريليون قطعة محتوى - معلومة - يمكن تقديرها نقدياً لساوي في النهاية كل فعل تقوم به على الفيسبوك 3 سنتات فقط لا غير. هكذا أصبح المليار مستخدم للفيسبوك أكبر قوة عاملة غير مدفوعة الأجر في التاريخ، فالفيسبوك الذي تحول إلى مؤسسة لجمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وحفظها ومعالجتها وإجراء إحصاءات عليها، يشبه مصنعا ضخماً ينتج «المحتوى» يعمل مستخدمو الفيسبوك فيه 9.7 مليون دقيقة في اليوم يحقق بفضلها الفيسبوك ربح يومي يصل إلى 1.2 مليون دولار⁽²⁴⁾.

أكبر مقبرة في التاريخ

يستخدم أكثر من مليار إنسان الفيسبوك ليتشاركوا فيما يعيشونه، في حياتهم، وعلى الرغم من ذلك فالفيسبوك هو أكبر مقبرة في التاريخ أو بتعبير أدق هو أكبر نصب تذكاري عرفته الإنسانية، فهناك أكثر من ثلاثة ملايين صفحة توفي أصحابها ومازال أصدقاؤهم يتفاعلون معها، من جانبه قام الفيسبوك بصناعة أيقونات نتذكر بها موتانا ونضعها على صفحاتهم بدلا من شراء الورود ووضعها على مقابرهم، بل إن هناك موقع جديد اسمه فضاء للموتي MyDeathSpace.com يقوم بدور صفحة الوفيات التقليدية التي اختفت فعليا من الصحف الغربية⁽²⁵⁾. وأحيانا ينشأ نزاع على أحقية ميراث صفحات المتوفين قد ينتهي في المحاكم كما حدث في ولاية ويسكونسن في الولايات المتحدة حيث حكمت المحكمة بأحقية والدين في ميراث صفحة ابنهما المنتحر. ولا يتوقف حضور الفيسبوك في المحاكم على نزاعات الميراث، فهو كثيرا ما يستخدم كدليل تعترف به المحكمة في كل القضايا حتى الجنائية منها⁽²⁶⁾. كما بدأ القانون يتعامل مع مفهوم جديد للشخص فيإلى جانب «الشخص الطبيعي» المادي، و«الشخص الاعتباري» المعنوي هناك أيضا الشخص الافتراضي أو الرقمي.

من المعرفة إلى المعلومات إلى المحتوى

يرى جان بودريارد إن أهم ملامح الانتقال من عالم الحداثة إلى عالم ما بعدها هو الانتقال من المعرفة إلى المعلومات، فالمعلومات على عكس المعرفة يمكن أن توجد مستقلة عن الخبرة الإنسانية، ونحن نشهد اليوم تحولا جديدا من تحولات المعرفة، وهو تحول المعلومات إلى محتوى يمكنه الوجود مستقلا عن الواقع، إذا وضعنا في الاعتبار أن 20% من البشرية تتفاعل وتتواصل من خلال الفيسبوك ومادة التواصل عبارة عن 41 ألف بوست في الثانية، يعتبرها 71% من الشباب بين 18-24 سنة المصدر الرئيسي للمعلومات والفن والأدب⁽²⁷⁾، فإن أي حديث عن انتاج الثقافة واستهلاكها وقيمتها لا يجد مكانا داخل هذا النشاط الثقافي الإنساني الرئيس لا محل له من الإعراب، نعم قد تكون الهوية في العالم الافتراضي غير حقيقية ولكنها هوية مختارة كما يؤكد بيل جيتس، هي إحدى حقائق الذات التي يصفها الجرجاني في كتابه الذائع الصيت «التعريفات» يقول عنها: إنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب⁽²⁸⁾.

رد الشيخ على سؤال الشاب الذي تركناه في بداية هذا المقال عالقا بين الهاتف ودورة المياه بسؤال: هل تحفظ شيئا من القرآن الكريم؟ أجاب الشاب متعجبا: طبعا. هنا أفناه الشيخ بأن عليه ألا يصحب معه هاتفه ورأسه إلى الحمام.

- (1) أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، عالم الفكر، مجلد 32، يوليو سبتمبر، 2002، ص16.
- (2) نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص 107 - 109.
- (3) Gary Krug, communication, Technology and culture change, SAGE Publications, London-Thousand Oaks, New Delhi. P-2.
- (4) Kumar, Kishan, from post industrial to post modernism society- Book review-by Furaker, Bengt- Acta sociological vol-41-issuel-1998-P78.
- (5) انظر: السيد نصر الدين السيد، إطلاقات على الزمن الآتي، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1998، ص 14 25. وانظر: الطاهر لبيب، ثقافة بلا مثقفين من الملمحي إلى التراخيدي، المستقبل العربي، عدد 26، ص 26. وانظر: علي محمد رحومه، الإنترنت والمنظومة التكنولوجية بحث في الآلية التقنية للإنترنت نموذج منظوماتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحة دكتوراه (53)، بيروت 2005، ص114.
- (6) توم ستونير، ما بعد المعلومات، التاريخ الطبيعي للذكاء، ترجمة مصطفى ابراهيم، مكتبة الأسرة، القاهرة 2005، ص7.
- (7) ميلان كونديرا، البطاء، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة 1996، ص7.
- (8) جاستون باشلار، شعلة قنديل، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت 1995، ص31.
- (9) دافيد لوبريتون، قيم ظاهرية، رسالة اليونسكو أبريل 1997، ص 12 و 13.
- (10) بيل جيتس، المعلوماتية بعد الإنترنت ترجمة عبدالسلام رضوان، عالم المعرفة ع 231، الكويت 1998، ص 17 - 20.
- (11) بيل جيتس: السابق، ص9.
- (12) ألبير جاكار، ابتداء الإنسان، ترجمة د. إياس حسن، بيروت، ص109.
- (13) أليكس كالينيكوس، ما بعد الحداثة: هل هي بالفعل عصر جديد؟ ترجمة بشير السباعي، مجلة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد مارس 1993.
- (14) محمد حسام الدين: الإعلام وما بعد الحداثة الأسس النظرية والتطبيقات الاتصالية، الطبعة الأولى، 2005، المجلس الاعلى للثقافة، ص129.
- (15) نفسه.
- (16) فريدريك جيمسن، ما بعد الحداثة والمجتمع الاستهلاكي، الحداثة وما بعد الحداثة تحرير بيتر بروكر، ترجمة عبدالوهاب علوب، أبوظبي 1995، ص271.
- (17) لوتز نيتهامر، ما بعد التاريخ، ترجمة فاضل جتكر، دمشق 1935 ص11.
- (18) روبرت آرنشتاين وبول إبرلش، عقل جديد لعالم جديد ترجمة أحمد مستجير القاهرة 1996، ص47.
- (19) إريك فورم: الإنسان بين الجوهر والمظهر، ترجمة سعد زهران، سلسلة عالم المعرفة الكويت 1983، ص80.
- (20) <http://www.beppegrillo.it/movimento/>
- (21) Patrick Smith, Knopf: Japan: a Reinterpretation: dumbleday publishing group.
- (22) Slavoj Žižek, Il trash sublime, Mimesis, Milano-Udine 2013.
- (23) Mauro Magatti, La grande contrazione. I fallimenti della libertà e le vie del suo riscatto, Feltrinelli, Milano 2012. 23.
- (24) <http://blogs.wsj.com/cio/2012/05/03/to-facebook-youre-worth-80-95>.
- (25) http://www.huffingtonpost.com/2012/12/07/death-facebook-dead-profiles_n_2245397.html.
- (26) <http://fort-greene.thelocal.nytimes.com/2009/11/11/his-facebook-status-now-charges-dropped>.
- (27) <http://mashable.com/2014/02/04/facebook-changed-the-world>.
- (28) التعريفات، الشريف الجرجاني، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ - 1987، ص314.



الأذان في مالطا!
تحرير العرب وثقافتهم
من احتكار المؤسسات الإعلامية والأكاديمية

د. سيد عبدالله السيسي





د. سيد عبدالله السيسي
جمهورية مصر العربية

المؤهلات العلمية

- دكتوراه في الأدب العربي مع مرتبة الشرف الأولى - جامعة القاهرة، 2011.
- ماجستير في الأدب العربي بتقدير امتياز - جامعة القاهرة، 2000.
- ليسانس آداب في اللغة العربية وآدابها، 1993.

المناصب

- 2010 - الوقت الحالي: أستاذ مساعد في الأدب والثقافة العربية - جامعة ميرلاند.
- 2007 - 2010: محاضر للغة والثقافة العربية، جامعة هارفارد.
- 2001 - 2007: محاضر للغة والأدب العربي، الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

المساهمات

- نشرت له دراسة بعنوان «ما بعد قصيدة النثر - نحو خطاب جديد للشعرية العربية»، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2016.
- نشرت له دراسة بعنوان «غواية النص وقراءة اللعب .. دراسة إستراتيجية الغياب في شعر سعدي يوسف»، القاهرة 2005.
- نشرت له دراسات في عدة دوريات نقدية أجنبية.
- نشرت له دراسة نقدية بعنوان «قصيدة النثر من الحداثة إلى ما بعد الحداثة»، مجلة «فصول»، 2015.
- نشرت له دراسة نقدية بعنوان «ذئب عاشق لا يعتذر عن القنص»، مجلة «نزوى»، 2007.
- نشرت له ترجمات في دوريات عربية في مجلة «نزوى» ومجلة «فصول».
- نشرت له مراجعات ومقابلات حول كتاب «ما بعد قصيدة النثر»، تم نشرها في مجلة الثقافة الجديدة وموقع جدلية.

تدريس الثقافة العربية في أمريكا .. لمن؟ ولماذا؟ من الفضاء الإلكتروني إلى الفضاء الأكاديمي .. والعكس!

مع ظهور أشكال جديدة، ومنصات مستحدثة ومبتكرة من وسائل الإعلام والتواصل في العالم الغربي، لم يعد بوسعنا أن نتكلم عن الإعلام الغربي بوصفه كيانا واحدا يقدم وجهة نظر وحيدة. وليس من الحياد أن نضع الإعلام الغربي كله في سلة واحدة، فممارس الإجمال والتعميم المخمل ذاته الذي نتقده نحن في كثير من وسائل الإعلام الغربي عند تعاطيها قضايا العالم العربي وثقافته. فالإعلام في العالم كله لم يعد خاضعا كليا لسيطرة حكومات ولا مؤسسات، رسمية كانت أو مستقلة، كما كانت الحال حتى العقد الماضي.

تسعى هذه الورقة إلى مناقشة مدى التغيير الذي قامت به - وتستطيع أن تطوره مستقبلا - وسائل الإعلام المبتكرة والمستحدثة في التصدي لنشر التصورات المغلوطة حول ثقافات بعينها، خصوصا الثقافة العربية وقضايا الشأن العربي بشكل عام. فمع تصاعد وتطور ديناميكية الإعلام التفاعلي الذي تقوم عليه وسائل الإعلام الحديثة التي تسعى إلى التحرر من هيمنة المؤسسات التقليدية، تراجعت إلى حد بعيد أحادية الصوت والرؤية التي اعتاد الإعلام المؤسسي أن يفرضها في الماضي. وتغيرت كذلك ديناميكية الإعلام والتلقي بحيث صار الطرف الذي كان سلبيا دائما باعتباره المتلقي في وسائل الإعلام التقليدية أكثر فعالية وحضورا وقدرة على تغيير المعادلة الإعلامية، فغدا يحتل مساحة تزداد تباعا في تلك القنوات، ولم تكتف المنصات الإعلامية المستحدثة بمزاحمة ومنافسة المنصات التقليدية، بل صارت جزءا من الحراك السياسي على المستوى الشعبي وعلى المستوى الرسمي كذلك. وعلى الرغم من كل تلك الجوانب الواعدة بما يمكن أن يتبدى فضاء حرا تماما، فإنه لاتزال وسائل السيطرة والحد، وربما المنع، تمارس عملها في المقابل، سواء كان ذلك على نحو معلن أو بطرق خفية. ومن القضايا التي لا يتورع القائمون على وسائل الإعلام التقليدية منها أو المستحدثة عن ممارسة سلطتهم وتدخلاتهم المباشرة وغير المباشرة ما يتعلق بالعرب والمسلمين؛ فبالإضافة إلى ممارسة ضغوط لخلق حساب أو صفحة أو قناة على موقع ما، يمكن أن تستخدم تلك المساحة المفترضة للتعبير الحر سلاحا ضد مستخدميها للتنكيل به، اجتماعيا أو وظيفيا، بسبب آراء لا تروق لتوجهات المؤسسة الأكاديمية التي يعملون بها.

ولا تقتصر إشكالية تكريس التصورات المغلوطة عن الثقافة والقضايا العربية وثقافتهم على المنصات الإعلامية في التلفزيون أو الإنترنت، ولكن تمتد في كثير من الأحيان إلى المجال الأكاديمي كذلك؛ ففي حين يفترض أن تقوم المؤسسات الأكاديمية بنشر الوعي العلمي العميق بكل الثقافات بالحيادية والنزاهة الأكاديمية، تتمكن قوى معينة ذات أيديولوجيات وتوجهات بعينها من خلال آليات مختلفة للسيطرة على نشاط برامج الدراسات العربية من داخل تلك المؤسسات أو من خارجها للتحكم فيما يجري تدريسه، وفي مدى فعالية تلك البرامج والحد من قدرتها على نشر الوعي الحقيقي بالثقافة والشؤون العربية، وقدرتها على التصدي لتيار تشويه تلك الثقافة، وتكريس ما هو مغلوط وسلبى عنها.



الإعلام الضرير وتفكيك مسارات الخطاب الشعبوي
دعوة إلى إنشاء مركز بحثي عربي
لتفكيك الخطاب الإعلامي الغربي حول العرب

أ. وليد علاء الدين



أ. وليد علاء الدين
جمهورية مصر العربية

- ماجستير الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

المناصب

- مدير تحرير بالمركز الإعلامي لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان.
- مدير تحرير مجلة تراث الشهرية الصادرة عن مركز زايد للدراسات والبحوث التابع لنادي «تراث»، الإمارات العربية المتحدة.
- مستشار إعلامي لمشاريع «القرية الإلكترونية»، للشاعر محمد أحمد بن خليفة السويدي.
- شغل منصب مستشار إعلامي لمعالي د. محمد خلفان بن خرياش، وزير الدولة للشؤون المالية والصناعة - الإمارات العربية المتحدة.
- عمل مديرا لإدارة الاتصال في مجموعة شركات الإمارات الوطنية في إمارة دبي.
- باحث ومعد مشارك في برنامج البث المباشر لمهرجان زايد التراثي على قناة «أبوظبي»، 2015.

المساهمات

- أعد وشارك في إعداد وكتابة السيناريو لمجموعة من الأفلام الوثائقية القصيرة والتقارير التلفزيونية خلال العمل في قناة دبي الاقتصادية وقناة بينونة.
- له مقال رأي أسبوعي بجريدة «الباحث العربي الدولية».
- عمل مراسلا صحافيا لجريدة «أخبار الأدب».
- صدرت له عدة أعمال في الشعر (تردني لغتي إلي، وتفسر أعضائها للوقت).
- صدرت له عدة إصدارات في المسرح (العصفور) و(مولانا المقدم) وأخرى.
- صدر له إصدار في النقد الأدبي (حبيب الصايغ، وريادة الشعر والحياة) مع آخرين.
- صدر له إصدار في النقد الثقافي (واحد مصري، وشجرة، وطن، دين).

الإعلام الضريير .. تفكيك مسارات الخطاب الشعبي

يعرف الأكاديمي الفرنسي بيير أندريه تاغوييف الشعبية، في كتابه «الوهم الشعبي»، بوصفها أسلوباً أكثر منها أيديولوجياً، أو حتى محتوى لبرنامج سياسي. فهي أسلوب تمارسه الحكومات بهدف «إرضاء الجماهير لجعلها تشعر بأن حالتها جيدة، حتى حينما تسير الأمور مساراً سيئاً».

على افتراض أن الحكومات الغربية الأوروبية والأمريكية، تمارس أسلوب الشعبية لتنميط ونمذجة صورة العرب؛ فإن دراستنا تفترض أن الإعلام الغربي ليس «ضرييراً» يطمئن فقط لما يعرفه أو يقدم له على أنه الحقيقة. وعليه فإن دراستنا هي مقترح لتفكيك مسارات انتقال الخطاب الشعبي (الرسالة) من رأس السلطة (المرسل) إلى الشعب (المستقبل).

هذه المسارات تتم داخل المنظومة الإعلامية التي تركز - في الأساس - على «الصحافي»، مع عدم إغفال مؤثرات أخرى سيتم تسليط الضوء عليها؛ فالصحافي (ناقل الخبر) رغم اتساع مفهومه في عصر الإعلام الجديد، يظل صاحب الدور المركزي في نقل الرسالة.

هذه الدراسة تقترح تصنيفاً علمياً لأمط الصحافيين وفق منهج متكامل، أساسه تحليل المضمون والخطاب، بمعاونة عدد من العلوم الإنسانية، بهدف الانتقال من موقف المتفرج السلبي، إلى العمل بإيجابية في مقاومة الصورة النمطية للثقافات العربية في المجتمعات الغربية، وإيجاد صورة أقل تشوهاً، عبر «استخدام» الصحافي الغربي نفسه، كل وفق النمط الذي تكشف الدراسة انتماءه إليه.

هذا الاستخدام يبدأ من مجرد القدرة على كسر حدة البعض، مروراً بتفعيل إمكانات الإفادة الإيجابية من البعض الآخر؛ وصولاً إلى تنوير البعض بالموقف وكسب تعاطفه وانتمائه.

إلى جوار التصنيف المقترح، تتحدث الدراسة عن أهمية إجراء دراسة شاملة ودقيقة لمصادر المعلومات والأخبار التي يستخدمها الصحافيون في الغرب، لوضع شبكة توضح العلاقات بينها وبين الصحافيين وفق التصنيفات المقترحة. وذلك لتحليل وفهم أمط توظيف مصادر المعلومات والآراء داخل بنية قصصهم الخبرية التي يقدمونها للقراء أو المشاهدين، وأشهر الأطر المستخدمة لتقديم المفاهيم المركزية في خطابهم حول العرب. هذا الجهد سوف يكون مرتكزاً لاقتراح العمل في اتجاهات محددة لتعزيز المحتوى بأشكال ومستويات متعددة مدروسة؛ لتوفير بدائل تحقق متطلبات الإعلاميين وفق التصنيفات التي تقترحها الدراسة.



الإعلام الجديد وأثره على قيم الديمقراطية الليبرالية

د. عمار علي حسن





د. عمار علي حسن
جمهورية مصر العربية

المؤهلات العلمية

- بكالوريوس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة القاهرة، 1989.
- دكتوراه العلوم السياسية، 2001.

المساهمات

- عمل صحافيا بوكالة أنباء الشرق الأوسط ثمانية عشر عاما.
- عمل باحثا متعاونا في العديد من مراكز الدراسات، منها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مركز البحوث والدراسات السياسية، السيداج الفرنسي.
- عضو اتحاد الكتاب ونادي القصة ونقابة الصحفيين في مصر.
- صدرت له عشر روايات منها: «شجرة العابد» و«جبل الطير» و«سقوط الصمت» و«باب رزق» و«بيت السناري» و«خبیئة العارف» و«السلفي» و«زهرة الخريف» و«جدران المدى» و«حكاية شمردل»، إلى جانب خمس مجموعات قصصية هي «أحلام منسية» و«عرب العطييات» و«التي هي أحزن».
- صدرت له أربعة كتب في النقد الأدبي والثقافة هي: «النص والسلطة والمجتمع: القيم السياسية في الرواية العربية»، و«بهجة الحكايا .. على خطى نجيب محفوظ»، و«أصناف أهل الفكر» و«أقلام وتجارب».
- صدر له واحد وعشرون كتابا في علم الاجتماع السياسي والإسلام السياسي من أهمها: «الخيال السياسي»، و«التنشئة السياسية للطرق الصوفية في مصر»، و«التغيير الآمن»، و«ممرات غير آمنة: تهديد الراديكاليين الإسلاميين لوسائل نقل الطاقة».
- كتب بانتظام في صحف «المصري اليوم» و«الوطن» و«اليوم السابع» المصرية و«الاتحاد» الإماراتية، ومجلة «الأهرام العربي»، وبغير انتظام في الحياة اللندنية والسفير اللبنانية و«أخبار الأدب» المصرية، وكذلك في دوريات عربية عدة منها «الهلال» و«العربي» و«الدوحة» و«شؤون عربية» و«المستقبل العربي» و«الثقافة الجديدة».

الإعلام الجديد وأثره على قيم الديمقراطية الليبرالية

لا يمكن تجاهل العلاقات الظاهرة والخفية بين الإعلام الجديد كواسطة أو وسيلة، وبين التصورات الفكرية التي تحكم تصرفات البشر في كل القضايا، وتهندس رؤيتهم حيال جميع الظواهر الإنسانية، وتجلي مواقفهم وتوجهاتهم إزاء ما يجري من وقائع وأحداث وحوادث، بصرف النظر عن أهميتها وحيويتها وضرورتها ودرجة الانشغال بها، ومستوى تأثيرها في مصالح الناس.

في البداية اقتضت الرؤية لدور الإعلام على أنه مجرد ناقل للمعرفة وليس منتجا لها، فهو الوعاء الذي تملأه بما نريد من رسائل، عبر كلمات وصور ورسوم ورموز، ونحن فقط الذين نتحكم في طبيعة هذه الرسائل من حيث حمولاتها ومعانيها وقيمها ورؤاها ومقاصدها وأهدافها، ونحدد المستهدفين منها، وليس على الإعلام إلا أن يمثل طائعا خاضعا تماما لما نريد، لا حول له ولا طول. لكن هذا التصور لم يعد قابلا للصمود في زمن الإعلام الجديد، الذي يتجاوز دوره كأداة طبيعة، ويسهم في تشكيل الرسالة، متكئا على النظرية التي يبرهن أصحابها على أن الشكل لا ينفصل عن المضمون.

فحتى لو اعتبرنا الإعلام آلة، نحن الذين نضع لها خطة التشغيل، ونعين ما ندفعه إليها، ونعرف كيف تدور تروسها، وما سيخرج منها كسلعة أو منتج قابل للاستهلاك، فإننا لا يمكن أن ننكر أن هذه الآلة تعمل، بمرور الوقت، على تشكيل أذهاننا، وطريقة نظرتنا إلى الحياة والظواهر والمعارف، وقد تمدنا بجزء من تصورنا عن ذواتنا، وبعض القيم التي تحكمنا، وهي مسألة أقر بها الإنسان بعد طول تعامل مع مختلف الآلات.

وإذا كان الإعلام التقليدي، الذي تقل فيه درجات التأثير المتبادل والتغذية المرتدة، لم يفلح في إقناع كثيرين بأنه ليس مجرد وعاء أو إناء، فإن الإعلام الجديد تمكن من فعل عكس هذا، بقدرته على جذب أعداد هائلة من البشر ليمارسوا دور «المواطن الصحفي»، سواء أدركوا هذا أو لم يدركوه، وقد نجح كثيرون منهم في رفع وبث مادة ذات بال على مواقع التواصل الاجتماعي، لفتت انتباه الإعلام التقليدي، فنقلتها البرامج المتلفزة، وكتبت حولها المقالات والتحقيقات الصحافية.

وقد كان واضحا، منذ البداية، أن التغيير سيأتي هائلا، مع ظهور الإعلام الجديد، وستحدث قفزة عملاقة في تاريخ البشرية، مثل تلك التي وقعت حين عرف الإنسان كيف يزرع الأرض، ويخزن الطعام، وحين اخترعت الكتابة، وظهرت أول مطبعة، واخترع الصينيون البارود، واكتشفت الكهرباء. فالإنترنت أحدثت وتحدثت وستحدث تغييرات عميقة في الاقتصاد والمجتمع⁽¹⁾، وما يمور فيه من أفكار وحركات.

ويمكن القول، باطمئنان، في هذا الصدد إنه «تكاد لا توجد تطورات في العقود الأخيرة أحدثت تحولا أكثر عمقا في السياسة والمجتمع المدني مما أحدثته ظهور تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الرقمية، وكانت الإنترنت هي الأبرز من بين تلك التطورات، ومجتمع المدونات الذي أنتجته، والتشكيكة المنتشرة من وسائل الإعلام الاجتماعي، والنمو المطرد في سبل الوصول إلى تلك الوسائط الإعلامية الرقمية عن طريق الهواتف المحمولة التي قدمت وسائل جديدة، ودينامية على نحو مذهل، ولا مركزية كليا، كي تواصل الناس والمؤسسات ويتعاونوا فيما بينهم لغايات سياسية، وأخرى تتعلق بالحقوق المدنية»⁽²⁾. ويزيد هذا مع اتساع حركة التعليم، وتمكين الشباب، وتنازل شبكات المجتمع المدني عبر الدول.

وإلى جانب تأثيره في المسائل الخاصة بالتقارب بين الناس، وانسياب الأفكار وطرائق العيش، وسيادة الدول، والحروب الذكية، يمارس الإعلام الجديد ثلاثة أمور أساسية أثرت في القيم والتصورات والاتجاهات، الأول يتعلق بتعزيز التفكير الشبكي، وهي طريقة تعترف بالتجاور والتعدد والتشابك والتناظر، بدلا من التفكير الخطي، الذي ينطلق بين نقطتين، علوية وسفلية، أو جنوبية وشمالية، أي رأسية وأفقية، وهي التي تألف معها التفكير البشري زمنا طويلا. والثاني يرتبط بفتح باب المشاركة وتسهيل الفواصل بين النخب والجمهور، فقدما كان من الصعب

على قارئ أن يتواصل مع كاتب بارز، أما الآن فبوسعه أن يعلق على ما يكتبه على مواقع التواصل الاجتماعي، ويراسله على بريده الخاص. والثالث يتمثل في تحرير الأذهان، فمن قبل كان المتلقي يستقبل الرسالة وقد يستحسنها لأنه لم يفكر في نقائصها، ولا يعرف بديلا لها، أما الآن فإنه يجد، وفي سرعة شديدة، آخرين يرممون له ما يعانيه من نقص حيال فهم الرسالة واستيعابها، وقد تؤدي تعليقاتهم عليها إلى أفول سحرها، وانطفاء بريقها، والأهم هو تقليل قدسيته وإطلاقيتها ووثوقيتها في ذهن المتلقي بسيط المعرفة.

عند هذا الحد يكون الإعلام الجديد هو ابن شرعي لليبرالية، لاسيما في قيمها الأساسية التي ترتكز على المواطنة، والمراكز القانونية المتساوية، والمشاركة الواسعة، واحترام حرية التفكير والتعبير والتدبير، والانفتاح على الآخر، والتعددية، واللامركزية، والمساءلة، والشفافية، والسوق المفتوحة، والحكومات المفتوحة أيضا... إلخ. ومع هذا لا يزال من المبكر جدا معرفة ما إذا كانت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية سينظر إليها بدرجة أكبر باعتبارها أدوات للتحرر أو أدوات للسيطرة الاجتماعية والسياسية⁽³⁾، بعد أن التفت النظم المستبدة إلى أهميتها واستعملتها في الحرب على الحرية.

ومناقشة هذا التصور، لا بد أولا من أن نخرج على ما أحدثه الإعلام الجديد من تغيرات في الحياة، ارتقت إلى أن تكون ثورة ناعمة، ثم ناقش علاقة السياسة بإعلام الحرب، وبذا نكون قد اقتربنا أكثر من الإجابة عن التساؤلات الأساسية التي يطرحها عنوان هذه الورقة، وهي تتعلق بأثر الإعلام الجديد على قيم الديمقراطية والليبرالية، وما إذا كان يغذيها بعد أن نبت من رحمها، أم يلتف عليها بفعل فاعلين، يتربصون بالحرية، ويضجرون من القدرة الهائلة التي تمتلكها الشعوب لمعرفة الكثير مما يجري، بعد قرون طويلة ظل فيها الناس محرومين من الإلمام بما يقع في بلاط الحكم، وعاجزين عن الإدلاء برأي فوري ومباشر وواضح فيه.

أولا: الإعلام الجديد كثورة ناعمة

ألغت شبكة «الإنترنت» المسافات، واخترقت السدود والحدود، مازجة بين الكلمة والصوت والصورة في صيغة رقمية، بعد أن دمجت الحوسبة بالاتصال، وأزالت الفواصل بين العمل والترفيه، وفتحت نافذة وسيعة للجماهير الغفيرة كي تشارك في ثورة اتصال تغير كل يوم أتماط الحياة والتفكير في مختلف دول العالم، بدرجات متفاوتة، وتنتج مشاهد ومعالم وأحوالا لا تصم عنها أذن سميعة، ولا تغمض عنها عيون بصيرة.

وما جرى في الإعلام خلال السنوات الأخيرة هو تطور هائل وفارق بكل المقاييس، يمكن أن نصفه بأنه «ثورة إعلامية» أو اتصالية، تضاف إلى الثورات الناعمة التي يشهدها العالم، والتي تغيرنا من دون إراقة أي قطرة من دم، لاسيما بعد أن صارت الثورات السياسية نفسها تنساب في سلاسة وسلامة عبر التطور الديمقراطي، كما يقول جون فوران وزملاؤه في كتابهم الأثير «مستقبل الثورات»⁽⁴⁾. والثورة الاتصالية تلك تكسر النماذج الإرشادية التقليدية، متسقة في هذا مع الطفرات المعرفية التي شهدتها العالم في العقود الأخيرة، ومن ثم لا يمكن فهمها أو الإحاطة بها اعتمادا على طرق التفسير التقليدية لأداء الإعلام، ونظرياته البسيطة المعهودة، بل تحتاج إلى اقتربات ومداخل مبتكرة وجديدة تواكب التطور الرهيب الذي يشهده عالم الاتصال.

ولهذه الثورة سمات عدة، سأشرحها في هذا المقام، كنوع من العصف الذهني، أو مجرد طرح أولي ينتظر التعديل بالحذف أو الإضافة، وذلك عبر النقاط التالية:

1 - توسيع المشاركة الشعبية في صناعة الإعلام، مما يجعلنا نشهد ما يمكن أن يسمى «المواطن الصحفي»؛ إذ بوسع أي شخص أن يكتب ما يشاء ويثبه على الإنترنت في موقع خاص أو مدونة، أو حتى في تعقيب على مقالات الكتاب، وأخبار وتقارير وتحليلات وتحقيقات الصحفيين. وهذا الاتساع حقق كل ما حلم به من كتبوا منذ عقود عن «مسرح المقهورين» متخيلين ومطالبين بأن يشارك المتفرجون في صناعة النص المسرحي وتمثيله.

2 - تعزيز الفردية، التي تتغول دوما بفعل التقدم التقني وتغير بعض أتماط وطرائق المعيشة، فمثلا أدى اختراع الطباعة وتقدمها إلى إنهاء التجمعات البشرية التي كانت تتحلق حول شخص يقرأ لهم مخطوطا، وبات

في وسع كل شخص أن يقرأ كتابه مختلِباً بنفسه، كما أدى اختراع الساندويتش إلى انصراف أفراد الأسرة عن التجمع لتناول الوجبات اليومية المعتادة، وعلى المنوال نفسه فإن الإنترنت ستزيد من عزلة الفرد عن المحيطين به مباشرة من أفراد الأسرة والأصدقاء والرفاق، وتعيد دمجهم في «مجتمع افتراضي»، ليصبح له أصدقاء من كل أرجاء المعمورة قد لا يرى وجوههم أبداً، لكنه يتواصل معهم ويقضي بصحبته ساعات طويلة عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي. ومثل هذا الوضع قد يعيد في المستقبل تشكيل الهويات والانتماءات.

3 - إعطاء دفعة قوية لاقتصادات المعرفة، فإذا كان النفط قد لعب دوراً حيوياً في الثورة الصناعية، فإن عالم الرقميات ستكون له اليد الطولى في الطفرات الاقتصادية الحديثة، التي تسعى جاهدة إلى الاعتماد على بدائل جديدة للطاقة، وإلى إنتاج سلع جديدة، لم يعرفها العالم من قبل.

4 - ظهور تحدٍ للسلطة السياسية، عبر منازعتها في امتلاك وسائل الإعلام، والرد عليها حين تستخدم هذه الوسائل في التعبئة والحشد وتبرير السياسات القائمة، وتزييف الوعي في شقه المناهض للاستبداد والفساد. وهنا يكسر الإعلام الجديد تسلطية وأحادية ورسمية وقدسيتها أهداف الإعلام القديم، ويضغط على السلطة من أجل تحسين الأوضاع القائمة، وتغييرها بما يؤدي إلى مزيد من الحرية والكفاية. وقد بلغ الإعلام في هذا حداً عالياً، إلى درجة أنه بات يمثل الرقيب الحقيقي على أداء الحكومات، في ظل نظم تتراوح بين الشمولية والطغيانية، حولت البرلمانات إلى مقهى عام، وسلبتها وظيفة المراقبة، ووظفت دورها في تشريع القوانين لخدمة من هم في سدة الحكم وتابعيهم.

ويؤدي الإعلام الجديد الذي تتآكل قدرة السلطة المستبدة عن حصاره وتقويضه وإسكات صوته، بالتتابع إلى تعزيز الحريات الثلاث حول التفكير والتعبير والتدبير، إذ إنه يساعد الناس على الاطلاع على ما يجري في مختلف أرجاء المعمورة من طقوس وطرق تفكير والتعبير والتدبير، إذ إنه يساعد الناس على الاطلاع على ما يجري في مختلف أرجاء المعمورة من طقوس وطرق تفكير وتصرّف، ويفتح أمامهم باباً واسعاً ليعبروا عن آرائهم، ثم يمنحهم وسيلة مهمة لممارسة النضال المدني، حيث يعينهم على التواصل والتعبئة والتحريض على معارضة النظم المستبدة. لكن الإنترنت تظل هنا مجرد وسيلة وليست غاية، فالدعوة إلى العصيان المدني والإضرابات والاعتصامات من خلال الإنترنت، إن لم تتبعها استجابة في الواقع فإنها تفقد معناها.

5 - الإفراط في استخدام الإعلام كركيزة أساسية في السجال العقائدي الذي يدور في العالم أجمع، لاسيما بعد أن صار الدين يشكل عاملاً بارزاً من عوامل الصراع الدولي الراهن، بفعل إذكاء الولايات المتحدة مسار «الإسلاموفوبيا» في سياق بحثها عن عدو عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، من جهة، و طرحها فكرة «الفوضى الخلاقة» التي تقوم على إشعال النعرات الطائفية والمذهبية والعرقية، من جهة ثانية، وتعزز قدرة التنظيمات والجماعات المتطرفة والإرهابية على استخدام الشبكة العنكبوتية في التجنيد والتعبئة والدعاية والتحريض وتوجيه أتباعها نحو أهدافهم، من جهة ثالثة.

ومع تغول العولمة وعودة الاستعمار التقليدي، بعد أن ظنت الأغلبية من علماء السياسة أنه قد ذهب إلى غير رجعة، يتصاعد دور الإعلام في المقاومة، وتتناسل أيضاً مواقع على شبكة الإنترنت لبعض الجماعات والتنظيمات والحركات المناوئة للولايات المتحدة، عبر العالم، سواء كانت دينية أو يسارية.

6 - لأي ثورة ضحايا، وقوى مضادة لها، ما يعني في هذا المقام التطرق إلى مصير الإعلام القديم أو التقليدي⁽⁵⁾، الذي أصبح في تحدٍ واضح. والنظر بإمعان إلى الصراع بين القديم والجديد في مجال الإعلام يشي بأن الوسائط الجديدة ليس في وسعها أن تهيل التراب على القديمة تماماً. فنظريات التحديث على اختلافها تنبئنا بأن القديم لا يموت كله، وتؤكد في الوقت ذاته أن القديم لا ينطوي دوماً على شرور أو نقائص يجب التخلص منها، بل إن بعضه أجدى للناس من أشياء⁽⁶⁾. وقد ظن بيل غيتس أن الصحف الورقية ستختفي تماماً في العام 2018، لكن الأمر الواقع جعله يعيد النظر في رأيه، ويعترف بأنه لا يمكن أن يقطع بشيء خاص بمستقبل لا يراه، ولا يلم بقوانينه وظروفه كافة. ومن ظنوا أن القراءة على الإنترنت ستؤدي إلى اختفاء الكتاب المطبوع عادوا لينتجوا كتاباً إلكترونياً على شاکلة الكتاب الورقي، يمكن أن يصطحبه القارئ إلى مخدعه، ويستمتع بقراءته تحت ضوء حميم. وعلى التوازي زاد توزيع الكتاب المطبوع، ليصل إلى أرقام غير مسبوقة، نرى مثلاً لها في رواية «هارى بوتر» التي وزعت حتى الآن نحو تسعين

مليون نسخة بلغات عدة، ورواية «الخييميائي» للأديب البرازيلي باولو كويليو التي وزعت نحو ثلاثين مليون نسخة. إن البعض انساق وراء الثورة الجارفة للإعلام الجديد، وظن أن المطبعة ستدفن مع مخترعها الألماني يوحنا غوتنبرغ، حين تحل ذكرى مرور أربعة قرون على وفاته في العام 2048، أو توضع في المتحف برفقة الفأس البرونزية، لكن الأمور تسير عكس هذا الخط البياني المتوهم، وتثبت أنه من الخطأ الجسيم أن نخلط خلطاً ظاهراً بين «الألة» و«السلعة»؛ فالآلة المتطورة تنسخ أختها المتخلفة أو تلغيها كلية، لكن السلع الجديدة لا تلغي القديمة، إذ لا يزال الناس يستهلكون سلعا كانت البشرية تستهلكها منذ آلاف السنين. والجريدة، وكذلك الكتاب، هما من صنف السلع، وليس من طرز الآلات، ومن ثم فهما باقيان معنا سنين طويلة، لكن عليهما التكيف مع معطيات ومتطلبات مجتمع المعرفة، لاسيما في مجال القابلية للحمل، والمحتوى، والعائد الدائم.

ثانياً: السياسة والإعلام الحر

ليس بوسع السياسة والإعلام إلا أن يتبادلا المنافع، في النظم الديمقراطية، وتوجه الأولى الثانية في النظم المستبدة والشمولية⁽⁷⁾. وقد يؤدي ذلك إلى نشوب صراع بينهما في بعض الأحيان، لكن مثل هذا الصراع لا يأتي أبداً على هيئة معادلة صفرية، ولا يستمر دوماً، أو يكون عميقاً، إنما هو نسبي ومؤقت وسطحي، ويكون سببه الرئيسي هو رغبة طرفي المعادلة في إحداث توازن بينهما، كي يستمر في تبادل المصالح، وتقاسم الوظائف؛ فالسياسي يعطي الإعلامي مضمونا يقدمه، وقد يوجهه ويموله وينقده ويجذبه نحوه بكل قوة مستطاعة. والإعلامي يصل السياسي بالناس، ويساعده في رسم صورة جيدة له، ومن دونه يصرخ أهل السياسة في البرية، ولا يسمعون صدى صرخاتهم. ومنذ نشأتها كان لوسائل الإعلام دور سياسي، واستخدمها رجال الدولة في الترويج لسياساتهم، خصوصا خلال أوقات الصراعات والحروب، وأحيانا كانت تستخدم في التضليل ونشر الإشاعات. ولم يستطع أي حاكم، مهما علا شأنه واحتد ذكاؤه، أن يستغني عن وسائل الإعلام.

لكن علاقة الإعلام بالسياسة أعمق من الوقوف عند حد توظيف السلطة لوسائل الاتصال في خدمة مصالحها؛ إذ يكون لها دور في تنمية الثقافة السياسية، عبر ثلاثة مستويات⁽⁸⁾: المعرفي، المرتبط بما يؤدي إليه التعرض للمحتوى الذي يقدمه الإعلام من زيادة الوعي، والعاطفي، المتعلق بدور الإعلام في تحديد مواقف واتجاهات الأفراد حيال القضايا السياسية، والسلوكي، الذي يترجم كل ما اكتسبه الفرد من معلومات ومعارف وقيم إلى تصرفات في الواقع المعيش.

كما يحدد العلاقة بين الطرفين السياق الذي يعملان فيه؛ ففي النظم المستبدة، يكون الإعلامي مجرد خادم للسياسي، وعلى النقيض من ذلك تكون الحال في الدول الديمقراطية، كما يحددها مدى إيمان الإعلامي بضرورة استقلاله، الذي قد يعني رفضه لتسييس رسالته الإعلامية، أو أدلجتها إلى حد يجعل مجرد وسيلة للتضليل والتلاعب بعقول الجماهير والتعبير عن فكرة واحدة واتجاه واحد. فاستقلال الإعلام يحفظ له مصداقيته في أذهان الجماهير، ما يعمق ويوسع تأثيره، وهو أمر تحتاج إليه أي سلطة رشيدة.

لكن ليس من المحبذ وجود ذلك النوع من الاستقلال الذي يجعل الإعلام وسيلة جافة محايدة باردة بلا عواطف مشبوبة، يصنعها أحيانا الشعور بوجود رسالة حيال المصالح الوطنية العامة، والانتصار لقيم الحق والخير والعدل والجمال. عند هذا الحد تتلاقى وسائل الإعلام مع السياسة في جانبها النازع إلى العمل من أجل الناس، وهي مسألة يطرحها ساسة وقادة وأحزاب بلا توقف، يقومون على الأقل بإنتاج «قوة الدفع» التي تخلق توازنا سياسيا واجتماعيا مفيدا للناس، نظرا إلى أن انفراد شخص أو حزب أو قوة بالسلطة بلا رقيب أو حسيب أو بديل يجعلها تتوحش، ويحرفها عن أسباب قيامها.

ومن بين ألوان عدة من الإعلام يبدو الليبرالي منه، أو لنقل الحر، هو الأكثر قدرة ومنعة. حيث تجد وسائل الإعلام الحديثة أرضا خصبة للتأثير في الرأي العام بالدول الديمقراطية، بل خارج هذه الدول، حين يكون الأمر

متعلقا بمجتمعات بعيدة مكانيا، أو متخلفة زمانيا عن الحرية الإعلامية، لاسيما إن كانت مجتمعات مضطربة بسبب الحروب أو الصراعات العرقية والطائفية والطبقية والجهوية، التي تجعل من أحداثها مادة طيبة لوسائل الإعلام الأجنبية، التي يكون في إمكانها النفاذ إلى قلب الأحداث، وتناولها بشكل يقبل عليه الجمهور ويصدقه. وعلينا في هذا المقام أن نفحص مصطلحات ثلاثة على النحو التالي⁽⁹⁾:

1 - الديمقراطية الإعلامية: وهي فكرة وممارسة تدعو إلى إصلاح الإعلام بحيث لا يصبح مجرد بوق في فم سلطة، أو مجموعة محتكرة، إنما معبر عن الناس، في هيئة «صحافة الشارع»، التي تقوم بإخبار جميع الأفراد بما يجري، وتمكينهم من المشاركة في صناعته، عبر وسائل الصحافة العامة والإعلام البديل. وهو ما يتطلب ابتداء أن تكون بنية الإعلام ديمقراطية في ملكيتها وتنظيمها وطريقة اتخاذ القرار فيها، بما يمنع، أو على الأقل يخفف، من غلواء ما تسببه المصالح الخاصة من تحكم في وسائل الإعلام.

وتسعى الديمقراطية الإعلامية إلى وضع نظام إعلامي جديد، لا يرمي إلى الربح، ويحل محل النموذج التحرري الربحي الحالي، وتقوية خدمة البث العامة بحيث تصل إلى كل الناس، وزيادة المؤسسات الصحافية والإعلامية، وفتح باب لمشاركة الجمهور، وتوظيف الوسائل الإعلامية في تعزيز قيم الديمقراطية.

وقد وجد أصحاب هذا الاتجاه في الشبكة العنكبوتية العالمية (ويب) وسيلة لتحقيق ما يصبون إليه، حيث صارت منبر من لا منبر له، وفتحت أبوابا واسعة لمشاركة الناس على اختلاف توجهاتهم، لاسيما مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي الرقمية، التي أصبحت صوت المحجوبين في وسائل الإعلام الرسمية في الدول غير الديمقراطية.

2 - وسائل الإعلام الديمقراطية: وهي وسائل إعلامية تراعي الديمقراطية أفكارا وقيما وممارسة وسياقا في المحتوى الذي تقدمه، وطريقة تنظيم العمل داخل المؤسسات التي تنطلق منها، في ظل الحرص على عدم الاستسلام لقواعد التجارة، ومقتضيات الأيديولوجيا، التي تصبغ الإعلام الآخر، إنما الاستجابة لمبادئ الشفافية والمصداقية والتوازن، والاستقلالية والانفتاح، والإخلاص للمصلحة العامة، وحق الجمهور في المعرفة وتحصيل المعلومات، على اعتبار أن الإعلام يمثل ركيزة من ركائز المجتمع الديمقراطي.

3 - الصحافة الديمقراطية: وتعني بتصنيف القصص الخبرية وفق تصويت القراء عليها، وتعزز هذا الاتجاه بظهور مواقع التواصل الاجتماعي، حيث بات يؤخذ في الاعتبار آراء الجمهور فيما يتم ترويجه من قصص. وبذا صارت هذه الصحافة أكثر ملاءمة لسياق ديمقراطي، يراعي حق التعبير والتدبير، وإعلاء القانون، والتمسك بالقيم والمسارات المدنية، وإزكاء الشعور بالمصلحة العامة.

ثالثا: الإعلام الجديد كابن شرعي لليبرالية

هل كان من الممكن أن تولد وسائل الإعلام الجديدة في ظل بيئة اجتماعية وسياسية مستبدة أو شمولية؟ الإجابة: بالطبع لا، فنظم الحكم غير الديمقراطية لا يمكنها التفكير في أداة أو وسيلة تمكن الناس من تداول المعلومات، والإدلاء بأرائهم في السياسات الجارية، وتعبئة قطاعات عريضة من الجمهور للاعتراض أو الاحتجاج على القرارات التي تراها ضارة بمصالحها.

كما أن المجتمعات المحافظة والجامدة والمغلقة لن تفكر في وسيلة تفتح بين الناس نوافذ وأبوابا للتواصل والنقاش في أدق الأشياء حرجا، وفي كل ما يعتقد المتشددون الدينيون أنه من قبيل المحرمات، أو تتصور السلطات المستبدة والشمولية أنه سيجعل الناس يشعرون، عبر المناقشة الافتراضية المستفيضة، بتضامنهم، ويطمئنون إلى قوة عددهم، وقد يدفعهم هذا إلى تحرك في عالم الواقع للاعتراض على السياسات والقرارات.

وقد أثر أيضا وجه آخر لليبرالية، يتمثل في شقها الاقتصادي المتعلق بالرأسمالية، في ميلاد الإعلام الجديد. فروح التعدد والانفتاح والتحرر والتنافس المتفاوتة درجاته، والإيمان بقاعدة «دعه يعمل، دعه يمر»، تبدو هي الإطار نفسه تقريبا الذي يحكم الإعلام الجديد. فشبكة الإنترنت أصبحت «توفر بيئة عامة ومجهولة للنقد، ونظاما لتعبئة الاستياء الاجتماعي، وربما يكون هذا أمرا جيدا لأن كثيرا من وسائل الإعلام الحالية تسيطر عليها

الحكومات أو أصحاب الأملاك أو مجالس الإدارات»⁽¹⁰⁾، وبالتالي لم تعد حرية المرور مقصورة على من يملك الإعلام التقليدي، إنما صارت متاحة أمام كل الناس.

كما أن التطور الرأسمالي ساهم في توسيع الاعتماد على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، التي سهلت العمل الحكومي، وأثرت في متخذي القرار، وفي الوقت نفسه خلقت منافسين وشركاء له في التأثير في صنع السياسة، في مقدمهم شركات التكنولوجيا التي تملك تقنيات هذا النوع من الذكاء، الذي سيمس، من دون شك، مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والأمنية⁽¹¹⁾. وبالطبع فإن يده قد امتدت إلى الإعلام.

لكن نقطة التشابك الأهم هي بين القيم التي تركز عليها الليبرالية وبين قدرة الإعلام الجديدة على الاستفادة منها وخدمتها في الوقت نفسه، أو حتى مناقضتها أحيانا. ويمكن تصور هذا الأمر في النقاط الآتية:

1 - المواطنة: فهذه الفكرة التي تعني المراكز القانونية المتساوية لكل المواطنين، وتقر بحقوقهم وواجباتهم من دون تمييز بينهم، بسبب الدين أو العرق أو الجهة أو اللغة، ساهمت في صناعة ما يسمون بمواطني الإنترنت Netizens.

2 - حرمة الحياة الخاصة: وأثرت هذه في وجود حيز للتراسل السري الشخصي بين المتداولين على مواقع التواصل الاجتماعي، أو تمكين أي متداول من تحديد أصدقائه ومتابعيه، وطرده أي شخص لا يود أن يكون من بينهم.

3 - المشاركة أو الانخراط السياسي: وهي قيمة أساسية في الليبرالية، اقتضى تعزيزها وجود الإعلام الجديد، وهو بدوره أسهم في ترسيخها، من خلال إتاحة فرصة كبيرة للناس كي يدلوا بدلوه في السياسات العامة، بل وفي علاقات الدول، وسط جو من الشفافية النسبية، وإيمان كثيرين بحقهم في مساءلة الحكومة ومحاسبتها.

4 - الحريات العامة: فالإيمان بحرية التفكير والتعبير كان أحد الشروط الجوهرية لانطلاق مواقع التواصل الاجتماعي، التي فتحت بابا واسعا لأخذ ما كان يتحدث به الناس أمام أفراد قلائل، وإلقائه في مجرى واسع جدا.

5 - التعددية: وهي قيمة أسهمت في خلق «التفكير الشبكي»، الذي يتيح للمتعدد والمتجاور والمتداخل مزيدا من التفاعل، وهو أمر يليق بشبكات التواصل الاجتماعي واسعة الترابط.

6 - اللامركزية: وهي إن لم تكن بالضرورة طريقة إدارة لازمة لنظام ليبرالي إلا أنها في جانبها المتعلق بالتفويض، وتعدد المراكز، وتمثيل الأطراف، تصنع بيئة مهيئة لما يجري في مواقع التواصل الاجتماعي، التي تتسم بالخصائص نفسها تقريبا.

7 - السوق المفتوحة⁽¹²⁾: وهذا الانفتاح لا يخص مجال السلع فقط، إنما يمتد إلى الأفكار، بل ويصل حد وجود «الحكومة المفتوحة» التي تقوم بواجبها حيال حق الناس في الاطلاع على القرارات وحيثياتها والخطط، عبر نشر المعلومات بطريقة شفافة تسعى إلى الاكتمال، وحقهم كذلك في المشاركة في صنع القرارات ورسم السياسات، عبر أخذ مقترحاتهم في الحسبان⁽¹³⁾.

رابعا: الإعلام الجديد .. أداة للتحرر أم الإكراه؟

ألغى الإعلام الجديد الحاجز أو الفاصل بين الخبر والرأي، والمعلومة والإجراء، وأدى إلى تلاشي الوسيط بين المرسل والمتلقي، وجعلهما يحتكان صوتا لصوت، مختزلا زمن التفاعل بينهما، وفاتحا بابا للتفاعل اللحظي، حيث يمكن لكليهما أن يعمقا النقاش، ويمارسا تغذية ارتجاعية لا حدود لها، لاسيما حيال القضايا الجديدة والمهمة والأحداث الساخنة، التي تتدفق بلا هوادة.

ومثل هذا الوضع يثير تساؤلا مهما: هل مثل هذا النوع من الإعلام يعزز التحرر؟ أم يشدد القيود؟

ابتداء فإن الإعلام الجديد يتمتع بفائض من الحرية لا تعرفه الليبرالية في تطبيقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي ربما تمثل المسافة نفسها التي تفصل بين «القول» و«الفعل» أو بين «التفكير» و«الحركة» في أي

مجتمع، بما في ذلك المجتمعات الديمقراطية. فقد يتاح لفرد أن يقول ما يشاء على مواقع التواصل الاجتماعي، لكنه لن يكون ممكناً من تطبيق أقواله في الواقع المعيش، لأنها ستتصادم مع إرادات آخرين، على رأسهم من يجلسون في كراسي السلطة السياسية.

لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي أساسية بالنسبة إلى الحملات الانتخابية في الأنظمة الديمقراطية المتقدمة والناشئة على حد سواء. وصنع الهاتف المحمول تحولا في السياسة، من خلال تمكين كثيرين من رصد ومتابعة الانتخابات بمزيد من الكفاءة والشمول، وتعزيز الشفافية، وتقوية الرقابة والمساءلة المتعلقة بالميزانية العامة للدولة، وإحاطة المواطنين بجهود مكافحة الفساد، وانتهاكات حقوق الإنسان، ورسم خريطة لتلك الانتهاكات (14). وحتى في الأنظمة المستبدة والشمولية والمنغلقة سياسيا أعطت مواقع التواصل الاجتماعي المواطنين قدرة على الالتفاف والتحايل على السلطة؛ ففي الصين مثلاً يتجنب مواطنو الإنترنت الرقابة الصارمة التي تفرضها الدولة، ويخترقون جدران السرية أحيانا، ليصلوا إلى معلومات حساسة عن المسؤولين، وما يقف خلف القرارات المهمة، ويتلاعبون بالحروف والرموز، ويوظفون أشكالا من اللغة المضمرة والمستترة والاستعارات وألوانا أخرى من البلاغة، وتسعفهم أحيانا بعض الصور والمضامين المستمدة من الموروث الشعبي، لاسيما النكات ذات الطابع السياسي والأغاني، في السخرية من الحزب الحاكم ورجاله ونقدهم وتعريتهم إذا لزم الأمر (15).

لا يعني هذا أن الإعلام الجديد بوسعه أن يمارس فائض الحرية في كل مكان وزمان، فالسلطات المستبدة والشمولية، وحتى في بعض الدول الديمقراطية، تتدخل لتقليص هذا الفائض، وضغطه ليتوجه من مد إلى جزر، ثم يغيض ليصبح في بعض المجتمعات أقل من رغبة الناس المتداولين على مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك بفعل قوانين تفرض، وإجراءات قاسية للرقابة والتحكم يتم وضعها.

كما أن أداء الإعلام قد يضر بالديموقراطية حين يخفق في القيام بمهمة التنوير، لعجزه عن تقديم الحقيقة موضوعية، نظرا إلى أنها تتطلب دقة وتمحيصا وقدرة على الفهم والتفسير لتجاوز اتصافها بالذاتية، بينما يجد الإعلامي نفسه في سباق مع الزمن، ليقدم إلى الجمهور خدمة الإبلاغ في أسرع وقت، وإلا انصرف عنه، ولذا لن يكون بمكنته أن يحصل على صورة كاملة لأي حدث أو واقعة، وقد يجد نفسه مضطرا إلى إتمام الناقص منه بالتخمين والكذب والتحايل، عبر سلسلة من الومضات والدقائق واللحظات. ومثل هذا الوضع يضر الديمقراطية التي تستوجب سوقا حرة للأفكار، تتواجه فيها الآراء، وتتقارع، ويجد الجمهور الفرصة الكاملة للحكم على الصالح منها والظالم.

وما يعمق هذه النظرة أنه قد لا يوجد ما يسمى بـ «الرأي العام» وفق التصور الذي يقدمه لنا باعتباره شيئا متماسكا له قوام، وبوسعنا تصوره ودراسته على نحو دقيق؛ فالرأي العام، المختلف على تعريفه أصلا (16)، هو نتاج تصارع المصالح السياسية والاقتصادية التي تعكسها وسائل الإعلام، وبذا تجعله مجرد مخرجات مشوهة ووهما كبيرا وحشدا من مستهلكي الثقافة، وليس شيئا مستقلا.

فالأنظمة السلطوية تمتلك تقنيات المراقبة والتحكم في الإنترنت، التي ترصد وتشكل بصورة متزايدة نشاط المستخدمين على الشبكة العنكبوتية، كما أنها تلجأ إلى الهجمات الإلكترونية، والتحكم في الأجهزة والشبكات لتعقب نشاط الإنترنت وإعاقته عند نقاط محددة موقعا، والتحكم في أسماء النطاقات لإزالة المواقع الشبكية غير المصرح بها، والمواقع مجهولة الهوية بصفة خاصة، والفصل والتقييد المحلي للإنترنت في أثناء لحظات الاحتجاج، والمراقبة المشددة لمستخدميها، لاسيما عبر الأجهزة المحمولة، وكذلك الجهد الذي يبذل مسبقا لإدارة الحوارات في العالم الافتراضي، واستباق أي نشاط رقمي ترى الأنظمة السلطوية أنه يهددها، ثم تطهيره أو تدميره ومعاقبته (17).

وتتعدد أدوات النظم السلطوية في توظيف الإنترنت بغية تقييد الحريات، ومنها: سن قوانين وتشريعات للتحكم في الإنترنت، وشراء المعلومات، وإطلاق الميليشيات الإلكترونية (الذباب) التي تساند هذه النظم، واستعمال وسائل مكررة في تطوير فنون مظلمة للاختراق الاجتماعي للشبكات الإلكترونية بواسطة المخربين من أجل إيجاد انشاقات مصطنعة تصيب التماسك الاجتماعي، والاستفادة من الجهد التخريبي لصعاليك الإنترنت (الهاكرز)

للاستيلاء على حسابات بعض المعارضين، وإطلاق برمجيات خبيثة أو شريرة للتحكم في حواسيب مستخدمين غير متبهرين لأغراض الجريمة أو المراقبة أو التخريب.

فشبكة الإنترنت تعتمد على خطوط الهاتف، لتبدو «أشبه بالنظام العصبي الحسي للجسم البشري، إذ يمكنك أن تحقنه بالسم بحيث تدمر الجزء الأساسي من النظام، مثل الدماغ، وبالطريقة نفسها تماما، من المحتمل أن تطلق جهات عديمة الضمير ومجردة من المبادئ فيروسات للقيام بذلك من خلال الإنترنت»⁽¹⁸⁾.

ويتيح الإعلام الجديد تحقيق السيادة المعلوماتية التي تخدم وجهة نظر المستبدين الذين في وسعهم استغلال ما لديهم من ملاءة وقدرة مالية وتقنية كبيرة، مقارنة بالمعارضة. ويتم استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات استباقيا لتقفي أثر قادة الاحتجاجات واعتقالهم، بما يحول مواقع التواصل الاجتماعي إلى أفخاخ لاصطيادهم. وهناك كذلك نشر الشائعات كجزء من حرب نفسية، وغسيل أدمغة، تشنها هذه الأنظمة لتشويه المعارضين، وتخويف الشعب، وإفقاده الثقة في نفسه، وقد يصل الأمر إلى حد القرصنة بزعم الحفاظ على الأمن القومي. ويمكن أيضا للأنظمة المستبدة أن تتعاون في تعزيز خبرة الرقابة والتحكم، من خلال ما يسمى «الاستبداد المترابط شبكيا».

وإلى جانب فتحه بابا أوسع للاستقطاب السياسي، والسجال العقائدي، الذي يمارس فيه السب والقذف بإفراط، فإن الإعلام الجديد، يخدع كثيرين بتحقيق الرضا الزائف عن المشاركة السياسية، حيث يكتفي أغلب المتداولين على مواقع التواصل الاجتماعي بالتعبير عن مواقفهم كتابة أو بالرسوم التعبيرية والمشاهد المستعارة من الدراما والكوميكس، معتقدين أن هذا يعوض عن النزول إلى الشارع إذا كان هناك ما يستحق فعلا الاحتجاج المباشر. فالأدوات الرقمية يمكنها صرف انتباه المواطنين عن العمل السياسي عبر الترويج للترفيه الشخصي، وإضعاف المقاومة الديمقراطية، من خلال منح الناس وهما يبدو آمنا، ولكنه سطحي، بأنهم يمارسون العمل السياسي، وربما لا يكونون في حاجة ماسة إلى حيازة عضوية الأحزاب السياسية كي يحققوا هذا الهدف.

في الوقت نفسه، وفي اتجاه آخر مساند، بوسع السلطات المستبدة توظيف ميليشياتها الإلكترونية في صناعة وسوم (هاشاج) قد تتحول إلى اتجاه دافع قوي (تريند) يبين، زورا وبهتانا، أن الأغلبية تساندها في قراراتها وإجراءاتها.

وما يزيد الطين بلة أن جهود الدول الديمقراطية القانونية لمراقبة الجريمة والقرصنة والحرب على الإنترنت قد تصنع بيئة مواتية للحكومات التسلطية الحريصة على تمرير تدابير شبيهة ترمي إلى التضييق على الحريات السياسية⁽¹⁹⁾. وحتى في الأنظمة الديمقراطية الليبرالية، يوجد قلق من المواطنين حيال فقدهم خصوصيتهم باستمرار لصالح الأطراف الفاعلة الحكومية والتجارية على السواء. كما أن الحكومات المنتخبة تقوض قواعد الليبرالية للنظام الدستوري وحقوق الإنسان في انجراف متهور من أجل التفوق التكنولوجي في الحرب على الإرهاب، والحرب على الجريمة الإلكترونية⁽²⁰⁾، فضلا على نشر الأفكار غير الليبرالية، التي يطلقها المتشددون الدينيون وأتباع اليمين المتطرف في الدول الغربية وغيرها. ومثل هذا الوضع يجعل بوسعنا أن نقول إنه لا توجد علاقة مباشرة مقطوع بها بين وسائل الإعلام والديموقراطية في كل الظروف والأحوال⁽²¹⁾.

وصار الإعلام إحدى ركائز القوة لخدمة المشروعات الإمبريالية، سواء من خلال دعمه الجارف للحروب العدوانية والتوسعية، أو تبشيره بالتصورات التي يريد المستعمرون الجدد أن يطلقوها في المجال العام، للتمهيد لحركة السلع والجنود على الأرض⁽²²⁾. وفي مثل هذه الحالة يصبح الإعلام، جديدا كان أو قديما، مضرا بقيم الديمقراطية والليبرالية، حتى لو تشدق بها.

فضلا على هذا، وبعيدا عن السياسة بقيمها وأفكارها وإجراءاتها، فإن ثورة الاتصالات بقدر ما أفادت فقد حملت ضررا في ركابها، يتمثل في الأساس في الحرب الإلكترونية، بما فيها سباق التسلح في الفضاء السيبري، والجريمة الإلكترونية، التي تمتد إلى اختراق السجلات الطبية والمصرفية والضريبية والتجارية وغيرها، ونشر الإباحية، وتقوية النزعات الاستهلاكية، التي قد تؤدي بالناس إلى التشيؤ، والوقوع في شكل من العبودية الطوعية.

الهوامش

- (1) مرمادوك هسي، «مستقبل وسائل الإعلام»، في: مجموعة باحثين، «هكذا يُصنع المستقبل»، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (2001) الطبعة الأولى، ص 189 و190.
- (2) لاري دايهوند، مارك بلانتر، «تكنولوجيا التحرر: وسائل الإعلام الاجتماعي والكفاح في سبيل الديمقراطية»، ترجمة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013)، الطبعة الأولى، ص 11.
- (3) المرجع السابق، ص 38.
- (4) لمزيد من المعلومات، انظر: جون فوران، «مستقبل الثورات»، ترجمة: تانيا بشارة (بيروت - الجزائر، دار الفارابي، 2007)، الطبعة الأولى.
- (5) مرمادوك هسي، مرجع سابق، ص 190 و191.
- (6) لمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة، انظر:
- .BorisKagarlitsky, the Mirage of Modernization, Translated by: Renfrey Clarke, New York, Review Press, 1995
- (7) لمزيد من المعلومات، انظر:
- .Brian McNair, An introduction to political communication, London, Routledge, 1st Edition, 2003
- د. أحمد قزان الزهراني «السلطة السياسية والإعلام في الوطن العربي»، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)، الطبعة الأولى.
- (8) د. سليم بوسقيمة «الثقافة السياسية ودور الإعلام في تنميتها»، مجلة «الباحث الاجتماعي»، العدد (11)، مارس 2015، ص 124 - 127.
- (9) لمزيد من التفاصيل حول علاقة الإعلام بالديموقراطية، انظر:
- د. حسين علي إبراهيم الفلاح، «الديموقراطية والإعلام والاتصال .. دراسة في العلاقة بين الديموقراطية والإعلام وطبيعية الإعلام الديموقراطي ووظائفه»، (بغداد، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014)، ص 109 - 144.
- (10) مرمادوك هسي، مرجع سابق، ص 203.
- (11) د. جمال سند السويدي «الذكاء الاصطناعي والسياسة .. جوانب التأثير»، صحيفة «الاتحاد» الإماراتية، في 5 نوفمبر 2018.
- (12) لمزيد من التفاصيل حول خصائص السوق المفتوحة انظر: روجي غيسنوري «اقتصاد السوق»، ترجمة: د. فريد الزاهي (أبوظبي، هيئة أبوظبي للثقافة والسياحة - مشروع كلمة، 2016)، الطبعة الأولى.
- (13) د. جمال السويدي، مرجع سابق.
- (14) لاري دايهوند، مارك بلانتر، مرجع سابق، ص 16.
- (15) لمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة، انظر:
- Yongnian Zheng, Technological Empowerment: The Internet State and Society in China, Stanford University Press, 1st Edition, 2008
- (16) د. محمد عبدالقادر حاتم «الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية» (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة، 2006)، ص 11.
- (17) لاري دايهوند، مارك بلانتر، مرجع سابق، ص 27.
- (18) مرمادوك هسي، مرجع سابق، ص 205.
- (19) لاري دايهوند، مارك بلانتر، مرجع سابق، ص 23.
- (20) المرجع السابق، ص 38.
- (21) د. عيسى عبدالباقي «الصحافة الاستقصائية وصناعة القرار السياسي .. دراسة في المدخل الرقابي لوسائل الإعلام» (القاهرة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2014)، ص 39.
- (22) أنتوني غدنز «علم الاجتماع»، ترجمة: د. فايز الصباغ (بيروت، المنظمة العربية للترجمة - مؤسسة ترجمان، 2005)، الطبعة الأولى، ص 530 - 532.



الاتصال السياسي في المشهد الإعلامي الجديد

د. إبراهيم بن عبدالعزيز البعيز





د. إبراهيم بن
عبدالعزیز البعيز
المملكة العربية
السعودية

المؤهلات العلمية:

- دكتوراه في الاتصال الجماهيري جامعة ولاية أوهايو - الولايات المتحدة الأمريكية، 1989.
- ماجستير في تقنيات الاتصال من جامعة ولاية متشغن - الولايات المتحدة الأمريكية، 1983.
- بكالوريوس الآداب (إعلام، إذاعة وتلفزيون) جامعة الملك سعود، 1976.

العضويات: - الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.

- الجمعية السعودية للعلاقات العامة والإعلان.

- منتدى التنمية الخليجي.

- ملتقى أسبار.

(International Communication Association (ICA -

المناصب: - نوفمبر 2016 - الوقت الحاضر: عضو اللجنة العلمية لبرنامج سلام - مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.

- سبتمبر 2016 - الوقت الحاضر: متعاون مع كلية الإعلام والاتصال - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتدريس مقررات فلسفة الإعلام، ومناهج البحث الإعلامي، والإحصاء التطبيقي، وإحصاء المتغيرات المتعددة لطلاب المرحلتين الجامعية والدراسات العليا.

- 2016 - 2017: عضو لجنة المشورة الثقافية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية)، في دورته الحادية والثلاثين، ودورته الثانية والثلاثين.

- 2010 - 2016: المشرف العام للإدارة العامة للعلاقات الجامعية والإعلام - جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية.

- 2006 - 2011: مستشار مكتب معالي مدير جامعة الملك سعود.

- 2006 - 2010: رئيس قسم الإعلام - كلية الآداب في جامعة الملك سعود.

- 1988 - 1989: محاضر قسم الاتصال - جامعة ولاية أوهايو.

المساهمات: - «منتدى أسبار: حوار في الفضاء الافتراضي»، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام - الرياض، 2018.

- ورقة علمية بعنوان «دول الخليج والجاهزية لمجتمع المعلوماتية»، مقدمة في اللقاء السابع والثلاثين لمنتدى التنمية الخليجي - البحرين، فبراير 2017.

- ورقة علمية بعنوان «الإرهاب وانعكاساته على صورة المملكة في الصحافة الغربية»، مقدمة في المؤتمر الدولي الثاني للإعلام والإرهاب - أبها (جامعة الملك خالد)، ديسمبر 2016.

- محاضرة بعنوان «الإعلام ومكافحة الفساد: البيئة التشريعية المطلوبة»، مقدمة في ورشة عمل تحديات وتشريعات مكافحة الفساد، جمعية مكافحة الاحتيال - السعودية، أبريل 2016.

الاتصال السياسي في المشهد الإعلامي الجديد

يمثل الإعلام عنصراً أساسياً ضمن منظومة مؤسسات الدولة الحديثة، ويتفاعل مع بقية المؤسسات بدرجات مختلفة من التأثير والتأثر، ومستويات متباينة في المساهمة في تشكيل الرأي العام، وفتح نوافذ المشاركة في صنع القرار. وتتباين الدول في أساليب تعاملها وتنظيمها للإعلام، بما يضمن لها توافق هياكله التنظيمية (من حيث الملكية والتمويل)، وانتشار وسائله ومضامينه مع قيمها الثقافية والسياسية؛ لذا، زخرت كثير من دراسات وأدبيات الإعلام المقارن بالعديد من النظريات المعيارية والتصنيفات لوسائل الإعلام في مختلف دول العالم؛ وفقاً لحظها من النضج السياسي، وقدرتها على استيعاب متطلبات المشاركة، ومساهمة الإعلام في فضاء الحوار بكل أبعاده ومحاورة السياسة والاقتصادية والاجتماعية، وتعزيز دور المؤسسات الإعلامية لتكون سلطة رابعة تسهم في التصحيح الذاتي لمؤسسات الدولة.

أثمرت التطورات المتلاحقة في تقنيات الاتصال والمعلومات عن تغييرات ملحوظة في المشهد الإعلامي الحديث، مما ترتب عليه تحديات جديدة لوسائل الإعلام التقليدية، وتغيرت معها قواعد العمل الإعلامي. بدأت ملامح ذلك التغيير مع ظهور القنوات الفضائية التي تجاوزت الحدود الجغرافية بشكلها المعهود، لكنها اتضحت بشكل جلي بانتشار التطبيقات المتعددة لمنصات التواصل الاجتماعي، والتي فتحت منافذ جديدة لما يمكن تصنيفها بوسائل الإعلام البديل. وتجلت تأثيرات هذه المنصات بتداعيات اختلطت فيها الإيجابيات مع السلبيات في الفضاء العام للإعلام، ولم تكن ساحة الاتصال السياسي ببعيدة عن تلك التأثيرات.

تهدف الورقة إلى تقديم قراءة وصفية للمشهد الإعلامي الحديث، وما اتسم به من تغيرات جوهرية في ظل الطفرة الاتصالية، ومدى تداعياتها الإيجابية والسلبية على العناصر الاتصالية للمهنية الإعلامية بشكل عام، وعلى الاتصال السياسي بشكل خاص، وسيشمل ذلك عرض بعض من الأمثلة والنماذج لمثل هذه التأثيرات على قيم الديمقراطية الليبرالية والعمليات الانتخابية.



الإعلام الجديد وتأثيراته في المجتمعات العربية حالة المغرب

د. عمر بنعياش





د. عمر بنعياش
المملكة المغربية

- أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة محمد الخامس، الرباط.
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا المعمقة في سوسولوجيا التربية من كلية علوم التربية
- جامعة محمد الخامس، الرباط، وعلى الدكتوراه الوطنية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية -
جامعة ابن طفيل، القنيطرة، إضافة إلى تكوين في اللغة والتواصل بجامعة كليرمون فيرون بفرنسا.
- شغل منصب رئيس ديوان وزير التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (سابقا).
- شغل منصب مستشار مكلف بديوان وزير التنمية الاجتماعية والتضامن والتشغيل والتكوين
المهني، الناطق الرسمي باسم الحكومة (سابقا).
- مدير التواصل الداخلي والخارجي بمؤسسة مالية (بنك).
- كاتب صحافي ومشرف على برنامجين تلفزيونيين حول قضايا المرأة والشباب.
- يعمل حاليا أستاذا لعلم الاجتماع؛ كاتباً عاماً للجمعية المغربية لعلم الاجتماع؛ عضو فريق
للبحث بمكتب خاص للاستشارة؛ عضو تحرير مجلة المشروع (المغربية).
- له عدة مقالات ودراسات منشورة؛ إضافة إلى المساهمة في الندوات العلمية والمحاضرات،
والاستجابات الصحافية والمشاركات التلفزيونية.

الإعلام الجديد وتأثيراته في المجتمعات العربية حالة المغرب

عرف المغرب خلال النصف الثاني من القرن العشرين ثلاث انتقالات كبرى؛ الانتقال السياسي من دولة مستعمرة (بفتح الميم) إلى دولة مستقلة (حدث ذلك في العام 1956)، والانتقال الديموغرافي الكبير الذي جعل سكان المغرب يتضاعفون ثلاث مرات بين العامين 1960 و2014 من حوالي 11 مليون نسمة إلى أزيد من 33 مليوناً. وشهد المغرب على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين استقراراً سياسياً مشوباً ببعض الأزمات بين نظام الملك الراحل الحسن الثاني، رحمه الله، والمعارضة السياسية، والذي تُوج في العام 1998 بما سمي بالتناوب التوافقي وتحمل المعارضة الاشتراكية مسؤوليتها في تدبير الشأن العام، والذي يعتبره بعض المحللين انتقالاً ثقافياً وسياسياً مهماً.

وعرف المغرب في العقدين الأولين من الألفية الثالثة انتقالاً كبيراً آخر تجلّى في تحول الثقل الديموغرافي من البوادي إلى الحواضر، بحيث أصبح جل سكان المغرب يعيشون في المدن. ويبقى الانتقال الأكبر والأهم الذي شهده المغرب على الإطلاق هو الانتقال الرقمي، والذي يندرج فيه موضوعنا الموسوم بـ «الإعلام الجديد» وتأثيراته في المجتمع المغربي.

تعني كلمة «جديد» في الإعلام: الانتقال كلياً أو جزئياً من وضع إعلامي قديم إلى وضع آخر جديد، مع ما يستتبعه هذا الانتقال من تأثير في سلوكيات الأفراد والجماعات وأفكارهم وتمثيلاتهم لأوضاعهم وأنفسهم وللغير. وكما لا يخفى، فإن هذا الانتقال ينبثق من وضع «حدائي» شمولي معوم، تقترحه المجتمعات المتقدمة والحضارات المتطورة على بقية المجموعات البشرية بشكل تتضاءل معه كل الحواجز والحدود. وانطلاقاً من ذلك، فإن السؤال الذي تتخيه هذه المساهمة الجواب عنه هو المتعلق أولاً بعرض للمشهد الإعلامي المغربي في مختلف جوانبه ومظهراته من جهة، ومدى تغلغل هذا الإعلام في البنية المجتمعية للمغرب ومدى تأثيره في ثقافة المجتمع وسلوكيات أفرادها من جهة ثانية.



الإعلام الجديد بين التوسع والانحسار

أ. ليلى إسماعيل النقيب





أ. ليلى إسماعيل النقيب
جمهورية مصر العربية

- خريجة جامعة القاهرة، قسم الأدب الإنجليزي.

الإسهامات

- كاتبة ومذيعة مصرية.

- لها رواية باللغة الإنجليزية، وعدد من المقالات، بالإضافة إلى قصص قصيرة باللغتين.

- تعمل بالإعلام مذيعة راديو ومعدة برامج تلفزيونية في العديد من الفضائيات، مثل: MBC - CBC

- Abu Dhabi Channels - Radio hits – Radio Mahatet Masr

- عملت بالصحافة في جريدة «المقال»، مع إبراهيم عيسى، وكذلك تم نشر مقالاتها وقصصها القصيرة

في عدد من المجلات باللغتين العربية والإنجليزية ككاتبة حرة.

الإعلام الجديد بين التوسع والانحسار

تتناول هذه الورقة التطورات التي حدثت في الإعلام المصري خلال العقدين الأخيرين. وسيكون التركيز على الإعلام المرئي والمسموع؛ لارتباطه بمجال خبرتي العملية.

لقد حدث ما يشبه الطفرة في مجال الإعلام المرئي والمسموع خلال العقدين الماضيين تتصل باتساع الحدود التي يُسمح فيها بالتغطية الإعلامية من جانب، وبالاختلاف الذي حدث في محتوى الإعلام المسموع تحديداً في توجهه إلى شرائح أوسع من الناس، على عكس الشائع من أن الإعلام المسموع ينحسر ويضعف أثره.

تسعى هذه الورقة، من زاوية ثانية، إلى اكتشاف أثر الأحداث السياسية والمحلية والإقليمية على المادة الإعلامية، خصوصاً بعد ثورات الربيع العربي، وما تلاها؛ إذ أخذ الإعلام يرتدي ثوبا أكثر تحملاً؛ خصوصاً الفضائيات التي أصبحت أقرب إلى الناس وأكثر تعبيراً عنهم، كما أصبحت البرامج تستقبل كل الآراء. ولأول مرة أصبح التلفزيون يعبر عن حالة حرية فيها كثير من التنوع والأفكار، سواء المتحررة أو المتشددة، أو لنقل المختلفة عن المألوف بصورة عامة، في مزج سيمفوني جديد على ما ألفه الشعب المصري الذي تميز إعلامه لفترات طويلة بمحاولة الحياد، وتجنب الخوض في مناقشات سياسية أو دينية.

لكن تطورات الأحداث، بعد ذلك، أدت إلى تراجع في مستوى التنوع الإعلامي المرئي والمسموع، وانتقل مركز الثقل إلى وسائل الإعلام الجديدة المتمثلة في السوشيال ميديا، التي تعد أكثر واقعية، وتسعى إلى التعبير عن النبض العام بشكل أكبر من الوسائل الأخرى، مثل الفضائيات والجرائد، لأنه يصعب التحكم فيها بنفس سهولة التحكم في الإعلام المرئي والمسموع، على الرغم مما لهذه الوسائل من مساوئ، منها الشائعات وتضخيم الأحداث. ومن خلال خبرتي العملية في راديو «محطة مصر»، وكرئيس تحرير في «راديو هيتس»، وكذلك في قناة الـ «إم بي سي»، و«سي بي سي»، سأحاول استكشاف ما حدث من تحولات في توجه البرامج المرئية والمسموعة، وكذلك حدود المحتوى الإعلامي لتلك البرامج.



الإعلام الجديد وأثره في المجتمع السعودي

د. محمد حبيبي





د. محمد بن حمود
بن محمد حبيبي
المملكة العربية
السعودية

المؤهلات:

- بكالوريوس الأدب العربي من قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1410هـ.

- ماجستير الأدب العربي، من كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1416هـ.
- دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض 1424هـ.

المناصب:

- أستاذ مشارك الأدب والنقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة جازان.
- عميد شؤون الطلاب بجامعة جازان في الفترة من 1432 إلى 1439هـ.

المساهمات:

- شاعر صدرت له أربعة دواوين شعرية مطبوعة، وثلاثة إصدارات شعرية في أسطوانات ممغنطة من تجربة الشعر المرئي.
- مثّل السعودية في عدد من المهرجانات الشعرية العربية والعالمية، وأحيا عددا من الأمسيات الشعرية في معظم الأندية الأدبية بالسعودية.
- نشرت له عدة أبحاث علمية بمجلات ودوريات محكمة محلية وعربية منها:
 - 1 - صورة المرأة الخطيئة لدى حمزة شحاتة، موقف فلسفي أم رؤية رومانتيكية.
 - 2 - فكرة الموت/ المصير في شعر الفقي، دراسة تطبيقية.
 - 3 - مفهوم العواد للشعر الحي.
 - 4 - مناظرة الأمدي بين صاحبي أبي تمام والبحثري في مقدمة كتاب الموازنة، دراسة تحليلية.

الإعلام الجديد وأثره في المجتمع السعودي

ما من شك في أن الإعلام الجديد، بكل تقنياته ومنصاته، يعد أكثر الظواهر المؤثرة - إلى حد كبير - فيما شهده ويشهده المجتمع السعودي من تحولات وانفتاح كبيرين يكادان يساويان، في حقبة السنوات العشر الأخيرة، كل ما مر به المجتمع السعودي من تحولات منذ توحيد المملكة العربية السعودية؛ ذلك أن المجتمع السعودي يعد من أكثر المجتمعات تفاعلاً مع وسائل الاتصال الحديثة، كما أنه من أكثر المجتمعات سرعة في التأقلم مع هذه الوسائل. ولا نكون مبالغين إن قلنا إن المجتمع السعودي يشهد في وقتنا الراهن أوسع جملة من التغيرات نتيجة حالة الانفتاح الكبير على التقنيات الرقمية الحديثة.

وتبدي الأعداد الكبيرة للمتفاعلين في المجتمع السعودي مع وسائل الإعلام الجديد - وفق ما تظهره الأرقام والإحصائيات - تزايداً كبيراً يشكل في تناميّه وتضاعف أعداده، خلال أقل من عقد من السنوات، ظاهرة جديدة بالدراسة في حد ذاتها. إذ تشير الدراسات المختصة في هذا الشأن، من حيث الأرقام والإحصائيات، إلى تجاوز عدد مستخدمي الإنترنت في السعودية 14 مليون مستخدم للهواتف الذكية ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك في بدايات العام 2012. وهذا وقت يعد مبكراً لم تكن فيه بعض وسائل ومنصات التواصل قد أخذت مكانتها الكبيرة في الانتشار والذيعوع بين جميع شرائح المجتمع. ولم يكن المجتمع قد حسم أمره فيما يتعلق بالتحول عن عادات تلقي المعلومة والخبر والمعرفة من وسائل الإعلام التقليدية الضاربة بجذورها منذ بدايات ظهور الصحافة والتلفزة وغيرها من الوسائل الإعلامية التقليدية. إلى جانب أن الأجهزة الذكية نفسها، ومنصات التواصل الاجتماعي، لم تكن مع بدايات العام 2012 على ما هي عليه اليوم من تطور كبير في تقنياتها وخدماتها. من هنا تأتي هذه الورقة للوقوف على آخر وأبرز تجليات تأثير الإعلام الجديد وشبكات التواصل على المجتمع السعودي، وأهم آثارها في تشكيل الرأي العام وطرح قضايا المجتمع، وتشكل الأساليب والعادات الجديدة في تلقي المعلومة والخبر، وفي طريقة تفاعله مع محيطه الداخلي والخارجي.



المعلوماتية المجتمعية: نظرة جديدة لأبحاث الإعلام الجديد وتأثيراته على المجتمع

د. بيبي العجمي





د. بيبى العجمي
دولة الكويت

- حاصلة على شهادة الدكتوراه في إدارة المعرفة والاتصال المؤسسي من جامعة رتجرز في ولاية نيوجيرسي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011.
- أستاذة أكاديمية في جامعة الكويت، كلية العلوم الاجتماعية - قسم دراسات المعلومات.

المساهمات:

- لها العديد من البحوث في مجال إدارة المعرفة المنشورة في مجلات علمية عالمية محكمة.
- مهتمة في تطوير وتعزيز ثقافة المشاركة المعرفية في المجتمعات العربية. - عضو في اللجنة الاستشارية لمشروع الكويت الوطني للاقتصاد المعرفي.
- رئيس مشروع توثيق الرياضة الكويتية في الهيئة العامة للشباب والرياضة.
- ترأست العديد من اللجان على مستوى جامعة الكويت.
- تقديم العديد من الاستشارات على مستوى دول الخليج العربي.

المعلوماتية المجتمعية: نظرة جديدة لأبحاث الإعلام الجديد وتأثيراته على المجتمع

تعرف المعلوماتية المجتمعية Social Informatics على أنها تلك المجالات البحثية التي تبحث في تصميم واستخدام ونتائج تطبيقات تقنيات المعلومات والاتصال بشكل يأخذ بعين الاعتبار تفاعل تلك المنصات والتقنيات مع السياق المؤسسي والمجتمعي والثقافي. وتستمد هذه الدراسة أهميتها باستعراض الأبحاث التقنية والتحليلية والنقدية المنشورة خلال الـ 25 عاما الماضية. ومع توافر الفرص لاستخدام منصات الإعلام الجديد لخدمة المجتمعات، تطرح التساؤلات عن ماهية الأبحاث التي اعتمدها المجتمعات الأكاديمية لفهم التغيرات المجتمعية، وما المفاهيم الجديدة التي طرحتها التطورات الهائلة في مجالات الإعلام الجديد.

تعتمد الدراسة على منهجية التحليل البليوغرافي Bibliometrics Analysis كمنهجية علمية معتمدة في مجال دراسات المعلومات، وتقدم الدراسة مقارنة علمية عن وضع مجتمعات الأبحاث العربية ومقارنتها مع المجتمعات الغربية، بالإضافة إلى استعراض بعض نتائج دراسات سابقة عن المفاهيم الحديثة في أبحاث المعلوماتية المجتمعية وتأثير الإعلام الجديد في المجتمعات العربية.



الظواهر الذكية تحتاج إلى تشريعات ذكية الأمن السيبراني مثالا

أ. د. سليمان عبدالمنعم





أ. د. سليمان عبدالمنعم
جمهورية مصر العربية

المناصب:

- أستاذ القانون الجنائي بكلية الحقوق - جامعة الإسكندرية.
- رئيس اللجنة التشريعية بالمجلس القومي لحقوق الإنسان سابقا.
- الأمين العام لمؤسسة الفكر العربي سابقا.
- عضو لجنة خبراء الأمم المتحدة في مفاوضات اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية (1999 - 2001)، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد (2001 - 2003) في فيينا.
- مدير مركز الدراسات القانونية بكلية الحقوق - جامعة الإسكندرية سابقا.
- خبير غير دائم لدى جامعة الدول العربية، ومنظمة اليونسكو، والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، والبنك الدولي.

الظواهر الذكية تحتاج إلى تشريعات ذكية الأمن السيبراني مثالا

مثل كل اختراع بشري ثوري وكبير كشبكة المعلومات الدولية (إنترنت)، كان لا بد للعالم أن يدفع ثمن تطوره. حدث هذا من قبل حين اخترع الإنسان السيارة، والطائرة، واكتشف الطاقة النووية، وتوصل إلى أسرار «الشفيرة» الجينية الوراثية؛ فكانت المخاطر والأضرار الناشئة عن سوء استخدام هذه الاختراعات والمنجزات جزءا من ضريبة الذكاء الإنساني. ولهذا، كان لا بد من تنظيم استخدام هذه المنجزات العلمية وحظر التجاوزات والاستخدامات غير المشروعة لها. والقانون هو إحدى أدوات هذا التنظيم، بل لعله أهمها. بالطبع لم يخل الأمر، ولا يزال، من صعوبات وتعقيدات في التنظيم القانوني لهذه الظواهر لاسيما فيما يتعلق بشبكة المعلومات الدولية (إنترنت) باعتبارها المنجز البشري الأكثر إثارة للجدل في الوقت الحاضر.

في البداية كان الترحيب هائلا والفرحة عارمة؛ فقد جاءت شبكة الإنترنت لتؤذن بالسقوط النهائي للحدود والحواجز الجغرافية واللغوية والسياسية بين البشر، وتجعل من حق الإنسان في المعرفة، وحرية إبداء الرأي والتعبير، والحق في الحصول على المعلومات وتداولها حقوقا عالمية تستعصي على الحرمان والتقييد المحليين. كانت المكاسب الإنسانية هائلة لاسيما بالنسبة إلى الشعوب الفقيرة التي كان الفرد فيها يشق للحصول على كتاب جديد أو رواية عالمية أو معلومة أو إحصائية أو مشاهدة فيلم هوليوودي أو فرنسي، أو الاستماع ببسر وسهولة إلى تراث موسيقي لبتوهوفن أو موتسارت فأصبحت شبكة إنترنت تتيح كل هذا وأكثر منه، بل وأصبح بوسع أي شاب متابعة برامج تعليمية وتدريبية في مختلف المجالات، والحصول أحيانا على شهادة إلكترونية معتمدة.

سرعان ما اكتشفت البشرية أن هذه العوالم الواسعة الرحبية للفضاء الإلكتروني تنطوي في الوقت ذاته على مخاطر وأضرار، بقدر ما تقدمه من فرص وآفاق. فبفضل شبكة إنترنت أصبح في مقدور البشر، على اختلاف أماكنهم ولغاتهم وألوانهم وأعراقهم، كأنهم في غرفة واحدة (بل هم بالفعل داخل غرفة واحدة افتراضية) يتواصلون ويفكرون ويتداولون المعلومات ويعبرون عن آرائهم، ويبيعون ويشترون لكنهم في الوقت ذاته، ومن خلال إمكانات وتقنيات هذا التواصل الفضائي الإلكتروني، أصبحوا يحرضون على العنف، ويخططون للقتل، ويسرقون، ويحتالون، ويسطون على الحسابات المصرفية، وينتهكون الخصوصية، ويزورون الوثائق، ويدمرون المرافق والبنى الأساسية الإلكترونية للدول، ويتلاعبون بنتائج الانتخابات، ويتاجرون بالبشر، لاسيما النساء والأطفال... إلخ. كل هذا وغيره أصبح يتم من خلال فضاء إلكتروني فسيح بامتداد الكرة الأرضية، والأخطر أنه لا يمكن تحديد هوية مرتكبي هذه الأفعال إلا بجهد أمني خارق. أفعال شبيهة يرتكبها أشباح. وشركات إنترنت عملاقة تطلق المنصة الإلكترونية تلو المنصة، وهي تتشبث بخصوصية وسرية هوية المشتركين فيها.

وسط كل هذا بدا ضروريا وملحا وجود تنظيم قانوني لكل هذه الظواهر التي تتجلى إحداها في «الإعلام الإلكتروني» الذي اصطلح على تسميته بـ «الإعلام الجديد»، فالسمة العامة لهذا الإعلام الإلكتروني الجديد أنه يستعصي على التنظيم القانوني السائد الذي صدر أساسا لتنظيم الإعلام التقليدي المكتوب والمرئي والمسموع، وبالتالي أصبح مطلوبا وجود تنظيم قانوني جديد بقدر جودة الإعلام الإلكتروني، وذكي بقدر ذكائه؛ حتى يستطيع أن يعكس خصوصيته. ولعل الإشكالية الأساسية التي يثيرها التنظيم القانوني لهذا الإعلام الجديد أن كل ما يعد استخداما لحق في إطار هذا الإعلام ينطوي في الوقت ذاته على إمكان ارتكاب جريمة. فممارسة حريات الرأي والتعبير، وهي حق أصيل من حقوق الإنسان، قد تشكل حال التجاوز في ممارستها جريمة تحريض على العنف أو الإرهاب، أو جريمة تمييز عنصري، أو جريمة انتهاك خصوصية الغير. وممارسة حق المعرفة والحصول على المعلومات وتداولها، وهي حقوق تكرسها المواثيق الدولية منذ زمن، وتنص عليها كثير من التشريعات المحلية قد ينطوي استخدامها على ارتكاب جريمة إفشاء الأسرار، أو الإضرار بالمصالح العليا لدولة من الدول... وهكذا.



تأثير الإعلام الجديد على تشكيل الرأي العام

أ. آن عادل يس حاج الصافي





أ. أن عادل يس حاج الصافي

جمهورية السودان

- بكالوريوس هندسة كمبيوتر.

المناصب:

- إعلامية، محاضرة ومدربة في مجال الإدارة والتنمية البشرية.

- منسقة ثقافية في اتحاد كتاب وأدباء الإمارات/ فرع أبوظبي.

- عضو في مؤسسة بحر الثقافة بمدينة أبوظبي.

المساهمات:

- تعمل على مشروع أسمته الكتابة للمستقبل، يعنى بالكتابة الأدبية مشتملة الثقافات الـ 3، العلمية والأدبية والعلوم التقنية الحديثة منها الذكاء الاصطناعي وتقنية النانو، وكذلك الاستدامة في مجالات التنمية والثقافة.

- كاتبة لعشرات الأوراق الفكرية - الثقافية والتي تنشر في العديد من الصحف العربية والمواقع الإلكترونية المتخصصة.

- تنشر في دورية شهرية باسم «علوم وحروف» مجلة «الهلل الصغير»، الصادرة عن دار الهلال للنشر، المصرية. كما تنشر مقالات في نشرة القافلة الأسبوعية لموظفي شركة «أرامكو» السعودية.

- شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات المتخصصة في مجال الأدب والثقافة والفكر بالوطن العربي. وفي مارس 2016 حظيت بتكريم صحيفة الرأي العام السودانية على مجمل أعمالها.

- تُدّرس كتاب «الكتابة للمستقبل» بجزأيه ضمن مقرر اللغة العربية في المدرسة الفرنسية بمدينة أبوظبي.

- صدر لها: رواية «فلك الغواية» 2014، ورواية «جميل نادوند» 2014، ورواية «توالي» 2015، ورواية «قافية الراوي» 2015، ورواية «كما روح» 2016، ورواية «إنه هو» 2017.

- كتاب فكري ثقافي «الكتابة للمستقبل»، الجزء الأول، صدر في العام 2015.

- كتاب فكري ثقافي «الكتابة للمستقبل»، الجزء الثاني، صدر في العام 2017.

- رواية «مرهاة»، نشرت في فبراير 2018.

تأثير الإعلام الجديد على تشكيل الرأي العام

التواصل هو آلية التفاعل بين الفرد وذاته وما/ من حوله. وكما نعلم فإن بيئة التواصل عادة ما تحتوي على 3 أركان مهمة: المرسل والمستقبل، ونص التواصل وصيغته، وعوامل محيطية بيئة التواصل. كل ذلك يتم في حلقة عبر عوامل ومعايير تتحكم في مدى نجاح إنشاء ووصول الرسالة وتحقيق الغرض منها. ونحن في نهاية العقد الثاني من الألفية الثالثة أمام ما يعرف بالإعلام الجديد نجدنا أمام واقع لم تعرفه البشرية من قبل، من حيث استخدام أدوات وأساليب جديدة للتواصل وتبادل المعلومات وآلية تخزينها وإعادة صياغتها وبثها من جديد. كل ذلك أمام تسارع زمني غير معهود للعقل البشري من قبل، وليس هذا فقط، بل وتقبل تعريفات جديدة للزمن حتمتها هذه التقنيات الجديدة والمحدثة لنقلات نلمس أثرها في تفكير وتعاطي الفرد معها، وتوجهات المجتمعات، وتشكيل الرأي العام وبشكل أكثر خصوصية أثرها في الوعي الجمعي.

ستحتوي الورقة على عدة محاور أهمها:

تقنية تطبيقات الإعلام الجديد

- تعريفات ونبذة تاريخية مختصرة.

- فحوى التقنية واستراتيجية توافرها.

- صناعة توظيف الآلة.

- تقنية تطبيقات الإعلام الجديد من أين وإلى أين؟

أقطاب الخبر

- القطب المرسل.

- الخلفية الثقافية وآلية المرسل ومدى جدية الأهداف.

- صاحب الفكرة وصانع المحتوى.

- مستقبل ومخزن ومعيد لنشر المحتوى.

- القطب المستقبل.

- ثقافة وآلية المستقبل الفردي والجمعي.

- ردود الأفعال المحتملة الفردية والجمعية.

محتوى الخبر

- عصر الصورة.

- لغة العصر.

- صيغة ولغة نص الخبر بين الكم والكيف.

مسائل حول أثر الإعلام الجديد وتشكيل الرأي العام

- تسليع الإعلام.

- الاقتصادات المعرفية.

- آليات تخزين المحتوى وإعادة تدويره وإنتاجه.

- مصطلح الزمكان في التواصل عبر الإعلام الجديد.

- توظيفات الذكاء الاصطناعي في خدمة الإعلام الجديد.

- الأهداف المعلنة والخفية.
- الإعلام الجديد ومفهوم التنمية المستدامة واستدامة الثقافة.
- كونية الإنسان والعقول خلف وأمام صناعة الإعلام الجديد.
- معايير الجودة في المحتوى والتقييم بين الفرد والمجتمع.
- جهوزية مجتمعات الإقليم لمواجهة التحديات الآن وغدا.
- نظرية المؤامرة وتسخير علم النفس في تسيير المجتمعات.

مخارج ممكنة بين آفاق معرفية ومباحث علمية واعدة

- الواقع والممكن.
- أجيال الغد وإعلام الغد.



تأثير الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام

د. علي عبدالصمد دشتي





د. علي عبدالصمد دشتي

دولة الكويت

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس صحافة وعلوم سياسية، جامعة إيسترنز إنوي - الولايات المتحدة الأمريكية، 1990.
- ماجستير إعلام وعلاقات عامة، جامعة كنساس - الولايات المتحدة الأمريكية، 1993.
- دكتوراه في النشر الإلكتروني، جامعة ستيرلينغ - إسكتلندا، 2009.

المناصب والمساهمات:

- مراسل صحافي لجريدة The Daily Eastern News (جريدة جامعية)، 1987 - 1990.
- رئيس تحرير جريدة Minority TODAY (ملحق لجريدة الجامعة).
- رئيس منتخب لرابطة الطلبة الأجانب International Students Association بالجامعة.
- صحافي إذاعي وتلفزيوني لمحطة WEIU Station ، 1990.
- مترجم للجيش الأمريكي خلال حرب الخليج، 1991.
- مسؤول العلاقات العامة والإعلام بمركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة الكويت، 1994 و1995.

- مدرس مساعد، قسم الإعلام، جامعة الكويت من العام 1995 إلى العام 2014: تدريس مادة مبادئ الحاسب الآلي، والعلاقات العامة (عملي)، وأخلاقيات الإعلام (عملي)، ومدخل إلى علم الإعلام، والإعلام والمجتمع وتاريخ الإعلام الكويتي، والخليجي، والكتابة الصحافية.

- أستاذ مشارك، قسم الإعلام، جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا، 2011 - 2017: تدريس مادة الخطابة، ومقدمة في الإعلام، والعلاقات العامة والإعلان، وحملات العلاقات العامة، والإعلام والتكنولوجيا، وقضايا في العلاقات العامة، ونظريات الإعلام، وطرق البحث في الإعلام وتصميم وإخراج الصحف والمجلات والتدريب الميداني.

- أستاذ مشارك، قسم الإعلام، جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا، 2018.
- محكم للتريقات: في العام 2018 تم اختياري محكما من قبل الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب لمراجعة الأوراق للترقية الأكاديمية.

تأثير الإعلام الجديد في تشكيل الرأي العام

- 1 - الإعلام الجديد وبعض الأرقام لمستخدمي تويتر وفيسبوك وإنستجرام في الوطن العربي والكويت.
- 2 - الإعلام التقليدي والإعلام الجديد أوجه التشابه والاختلاف.
- 3 - الإعلام والرأي العام نبذة تاريخية.
- 4 - الحكومات والإعلام التقليدي والإعلام الجديد.
- 5 - الأخبار المفبركة وكيفية معرفة الخبر الصحيح من المفبرك.
- 6 - ثقافة الخبر في الإعلام الجديد.
- 7 - قصص عن الأخبار المفبركة.
- 8 - دور الإعلام الجديد في الأزمات وكيفية تأثيرها على الرأي العام.

تاريخياً الإعلام التقليدي أو ما يسمى بالصحافة المحلية كان لها تأثير كبير في الرأي العام، وكان لها دور في تحديد الأولويات، أو ما تسمى Agenda Setting، هذا التأثير اليوم تحول إلى الفضاء بما يعرف بالإعلام الجديد أو شبكات التواصل الاجتماعي، بدأ الإعلام التقليدي يفقد هذا التأثير مع هبوط قراء الصحف ليكسب مستخدمي التواصل الاجتماعي وأصحاب البرامج الاجتماعية، مثل فيسبوك، والحكومات القوة للتأثير في الرأي العام؛ فمن مهنة متخصصة في كتابة الخبر وتحليله إلى عالم «الأخبار المفبركة» Fake News والأكاذيب والشائعات مما لها تأثير كبير في بلورة الرأي العام. فالآراء التي يتناقلها المستخدمون في شبكات التواصل الاجتماعي أصبح لها تأثير كبير ليس فقط في المستخدمين، بل أيضاً الحكومات التي بدأت تهتم بالإعلام الجديد، إما بالتعامل الديمقراطي، وإما بالتحكم عن طريق فرض قوانين وتشريعات ومحاكمات، وفي الجانب الآخر بدأت بعض الحكومات تجير الإعلام الجديد لمصلحتها، سواء عن طريق استخدام حسابات وهمية، أو أخبار مزيفة، أو صناعة الأخبار لتخدم مصالحها السياسية. على مر التاريخ الإعلامي؛ خصوصاً في الوطن العربي تعمل الحكومات جاهدة على توجيه الرأي العام بما يتماشى مع مصالحها؛ فنرى كثيراً من المؤسسات الإعلامية التي تمتلكها الحكومات اتجهت إلى شبكات التواصل الاجتماعي لاستمرارها في التأثير على الرأي العام، والتحكم في بعض الأحيان في أفكار الناس وتوجهاتهم باسم الحرية الإعلامية، ولكنها في الحقيقة تخدم مشروعاً معيناً مخططاً له مسبقاً. هذا البحث سوف يستعرض تأثير الإعلام الجديد، خاصة في الوطن العربي، في الرأي العام؛ فالיום أصبح من الصعوبة معرفة الحقيقة بوجود الفيديوهات المفبركة والأخبار الزائفة ليصبح المستخدم العربي أيضاً ضحية الإعلام الجديد الموجه.



الإعلام والمغالطات المنطقية.. صناعة المعنى

د. عيسى ياسين إدريس



د. عيسى ياسين إدريس
الجمهورية السورية

المؤهلات:

- دكتوراه الفلسفة في علم النفس الإكلينيكي - جامعة عين شمس، 2016.
- ماجستير في الإرشاد النفسي، قسم الصحة النفسية، جامعة دمشق، 2000.
- دبلوم الدراسات العليا في الإرشاد النفسي والتوجيه المهني، جامعة دمشق، 1996.

المناصب:

- 2003 - 2018: محاضر علم نفس متفرغ في عمادة الدراسات التربوية، الجامعة العربية المفتوحة.
- 2002 و 2003: محاضر غير متفرغ، الجامعة العربية المفتوحة، الكويت.
- 2001 - 2003: محاضر غير متفرغ في قسم التربية الخاصة، كلية التربية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.
- 2001 - 2003: رئيس قسم ذوي الاحتياجات الخاصة، شركة المعرفة للخدمات التعليمية، الكويت.

المساهمات:

- مايو 2018: تقديم ورش عمل ضمن برنامج الجمعية الدولية لعلاج المخطط (ISST) أمستردام - هولندا.
- مايو 2018: حضور مؤتمر الجمعية الدولية لعلاج المخطط، أمستردام - هولندا.
- فبراير 2018: حضور ورشة عمل «التغذية الراجعة البناءة».
- مايو 2015: إدارة ندوة «الدراسات اللسانية والنقد الثقافي».
- مايو 2015: تقديم ورشة عمل «اليقظة الذهنية والمهارات الشخصية في الحياة» لأعضاء هيئة التدريس.
- ديسمبر 2016: تقديم ورقة بحثية «النص بين القارئ والكتاب».
- يونيو 2015: تقديم محاضرة «اليقظة الذهنية ومهارات الحياة».

الإعلام والمغالطات المنطقية .. صناعة المعنى

إن معالم بيئة الإعلام الذي نعيش فيها تحدد ما نعرفه عن العالم، وتحدد بدرجة كبيرة فهمنا للواقع، كما أن الأشكال الجديدة للإعلام قسمت الجماهير، وجعلت استهلاك المادة الإعلامية يختلف على نطاق واسع عبر مختلف شرائح الجمهور، وأصبح الجمهور العريض الذي ميّز العصر الذهبي للتلفزيون شيئاً من الماضي. أمام جمهور متنوع وشره لاستهلاك الوجبات الإعلامية المتدفقة، تصبح معركة صنع المعنى (الرأي العام) معركة محتدمة ومستمرة، وهنا لا بد من التساؤل عن دور الجمهور نفسه في دعم هذه السطوة الإعلامية على الفضاء العام للمجتمع، تتناول هذه الورقة البحثية هذا الدور من خلال سؤالين، الأول: ما الآليات المعرفية والنفسية وكيفية «صنع المعاني»، وتشكيل المعتقدات والاتجاهات التي يُنشطها المحتوى الإعلامي في «عقل الجمهور»؛ للتمكن من «خداعه منطقياً»؟ وللإجابة عن هذا السؤال توضح الورقة أدوات تقديم المحتوى الإعلامي عبر وسائمه المتعددة كخطاب المشاعر والمغالطات المنطقية، وكيفية توظيف الإعلام لها بغية فرض محتوى معين، وخلق وهم بأن هذه الوسائط نفسها هي الفاعل والمصدر. ويتناول السؤال الثاني: أساليب كشف وتجنب المغالطات والحالات التي تصح فيها ولا تعود مغالطة، من خلال طرح التساؤل التالي: ما أشكال الوعي الذاتي (الحاسة النقدية) حيال «مصادر» المعلومات في البيئة الإعلامية الجديدة؛ من أجل تحقيق معرفة أعمق بتأثير الإعلام؟ ويبرز هنا مفهومي التفكير النقدي والرؤية الاستشرافية كفاعلية معرفية بشرية في مواجهة مغالطات الإعلام المتلاعبة بالمعلومات لصنع معان زائفة، وكيف نتجنب الوقوع في المغالطات التي نكشفها ونواجهها في الإعلام، ونرتكب ما يسمى بـ «مغالطة المغالطات»، أو نأخذ دور «حراس المعنى»؛ فالمعرفة بمهارات التفكير النقدي ليست كافية إذا لم يتبعها الاستخدام الصحيح لهذه المهارات. تلخص هذه الورقة أهمية دور الجمهور كفاعل في تشكيل مستقبل الإعلام؛ مما يجعل المعرفة الإعلامية الأساسية والنقدية في مقدمة المعارف الأساسية في البيت والمدرسة والمجتمع.



الأثر الثقافي للإعلام الجديد على المسرح (بحث في المؤسسة المسرحية الخليجية والميديا)

د. علي عجيل العنزي



المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في النقد والأدب المسرحي من المعهد العالي للفنون المسرحية، 1998.
- ماجستير في النقد والأدب المسرحي، جامعة لييدر، المملكة المتحدة، 2001.
- دكتوراه في المسرح السياسي من المملكة المتحدة، جامعة شيفيلد، المملكة المتحدة، 2006.

المناصب:

- عميد المعهد العالي للفنون المسرحية منذ سبتمبر 2018.
- أستاذ مساعد بقسم النقد والأدب المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية.
- الرئيس السابق لقسم النقد والأدب المسرحي في المعهد العالي للفنون المسرحية.
- معيد بقسم النقد والأدب المسرحي في العام 1998.

المساهمات:

- لديه دراسات وأبحاث منشورة بمجلات علمية محكمة، منها:
 - 1 - المسرح الخليجي في ضوء عالم افتراضي (بحث في المؤسسة المسرحية الخليجية والميديا في أعقاب الربيع العربي).
 - 2 - مصير البطل المأساوي الشكسبيري بين عقيدة التطهر والفناء الذاتي (بحث في فلسفة وتمظهرات أعمال ويليام شكسبير إبان المرحلة الثالثة من أدبه، الممتدة ما بين الأعوام من 1601 إلى 1608).
- لديه إصدارات منشورة منها: ليرتو أوبرا ديرة - ومسرحية انعكاسات - ومسرحية أسفار الموت.. والمقاومة.
- شُرِّفَ بعضوية العديد من لجان التحكيم، كما عهد إلى شخصه المتواضع، بمهمة تحكيم أبحاث النقد المسرحي لعدد من المجلات العلمية المحكمة، وقدم العديد من المحاضرات والندوات وورش العمل.
- كاتب مقال أسبوعي في الصفحة الثقافية في جريدة «الراي» الكويتية.
- عضو هيئة تحرير سلسلة «إبداعات عالمية» بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، منذ العام 2009.
- محاضر دائم في فعاليات المؤسسات الثقافية الكويتية.
- عمل لأكثر من 20 عاما في الصحافة الكويتية.

الأثر الثقافي للإعلام الجديد على المسرح (بحث في المؤسسة المسرحية الخليجية والميديا)

لطالما أثرت مسألة نقدية مسرحية مهمة، تركت من دون أن يجيب أحد عن معطياتها، وذلك حينما طُرح سؤالان جوهريان جديران بالاستحضار والتأمل في الدورة العاشرة لمهرجان الفرق المسرحية الأهلية الخليجية، مؤداهما: «هل يمكن قبول الحديث عن العولمة والفضائيات والانفجار المعلوماتي والعصرنة وتجليات التحديث كتحديات ينبغي على مسرحنا مواجهتها وهو لا يزال غارقاً في إشكاليات تفصل بينه وبين الغياب شعرة؟ ولماذا تراجع مسرحنا الخليجي [...] ليصبح في منطقة ضيقة وخنقة في زمن لهاثي اختراقي نووي في كل تفاصيل إيقاعاته الحياتية اليومية؟».

وعلى الرغم من أهمية الأسئلة المثارة بشأن المسرح كـ «تراث ثقافي» Cultural Heritage خليجي، في ظل التحولات الثقافية العالمية، والأثر الثقافي للإعلام الجديد على المسرح، وما صاحبهما من استخدام محموم لوسائل الاتصال الاجتماعي والميديا الجديدة، فضلا على ارتباط القضية في عمق المسرح الخليجي، وتعسر ولادته في محيط عصر معرفي صارم، فقد تركت الأسئلة مفتوحة على علاقتها، من دون أن يستجلي جوهرها أحد، ولم تتدافع أي دراسة أو بحث جاد لتقريبها، واكتفى المعنيون برؤوس الأقلام.

وإذا كان الأثر الثقافي للإعلام الجديد على المسرح، ومسائل موازية، كإشكاليات توظيف الـ Media في المسرح الخليجي (استخدام الشاشة السينمائية والنقل التلفزيوني للمسرح)، لم تكن - قطعا - مشار إشكال عربي فعلي، فإن هذه المحاولة المتواضعة، تأتي للنش في حاضر ومقبل المسرح الخليجي في ضوء عالم افتراضي، وتبين حكم الحق في هذه الأسئلة والاستفهامات، التي لم نتبين للإجابة عنها أثرا، وذلك رغبة في الوقوف على ما يكتنزه محيطها من مفاهيم.



الإعلام الجديد وانهيار الذائقتين الموسيقية والتشكيلية

أ. حسن زكي عطية





أ. حسن زكي عطية

جمهورية مصر العربية

- دبلوم الخط العربي، 1994.

الخبرات العملية:

2003- : مدرس للخط العربي بالأزهر الشريف.

2006- : مطرب بدار الأوبرا المصرية.

2006- : خريج ورشة الفنان محمد صبحي.

- عضو بجمعية الخط العربي.

- حاصل على جائزة الشارقة (إبداع 3) لأفضل موسيقى عن مسرحية أولاد الغضب والحب 2015.

المساهمات:

- شارك في معرض سينما النصر الصيفي - دمنهور.

- شارك في معرض قصر ثقافة الأنفوشي - الإسكندرية.

- شارك في معرض مركز الثقافة الألماني، 2010.

- شارك في معرض دار الأوبرا المصرية بعنوان «مقام حرف»، فبراير 2014.

- شارك في متحف أحمد شوقي بعنوان «أطياف»، ديسمبر 2014.

- شارك في ملتقى القاهرة الدولي لفنون الخط العربي، مارس 2015.

- شارك في ملتقى القاهرة الدولي الثالث لفنون الخط العربي، أغسطس 2017.

• قام بعمل الموسيقى والألحان للمسرحيات التالية: المشخصاتية، ومسافر ليل، والمملك هو الملك، وأولاد الغضب والحب، والمحرق، وعروسة، وبلاد أضيقت من الحب، وتصادم، ووش وضهر، وعفريت بابا، وجرافيتي.

- نشر في العديد من الصحف والدوريات الأدبية، مثل: أخبار الأدب، والثقافة الجديدة، وأدب ونقد،

وجريدة الأهرام.

- أسس فرقة نواصي الموسيقى، 2005.

- أسس فرقة عيش وملح، 2009.

الإعلام الجديد وانهيار الذائقتين الموسيقية والتشكيلية

إن الإعلام في صورته الثلاث: المقروءة والمسموعة والمرئية، مع شريحة عريضة من متعاطي هذا المنتج قد استطاع خلخلة القيم والموروث في أكثر المجتمعات تماسكا، من دون أن يميز في ذلك بين ريف وحضر، وحوّل هذا القطاع غير الانتقائي إلى ببغاوات فكرية بحجة التماهي والاطلاع والانفتاح، كأنه حق أريد به ضياع. فلم تكن ثورة الاتصالات التي لا يستطيع إنكارها عاقل في مصلحة من تعامل معها منذ عرفها بوصفها منتجا للاستهلاك؛ ظنا من مستهلك هذا المنتج العقلي أنه يقف بمحاذاة من أنتج وابتكر. وبعد هذا الطرح البسيط، نستطيع تعيين بعض مواضع التلوث ومسبباته، وهي أشبه ما تكون بعلاقة المسافة باللون، فإذا عاش البصر في فضاء معتم حد السواد تساوى الملليمتر بالميل، وأصبح لا قيمة للمسافة، ولا جدوى من الحركة.

حين تتصارع وسائل الإعلام بمختلف أشكالها تقوم بتشتيت انتباه المتلقي وتحويله إلى آلة مضغ؛ فهي تقتل الروح لحساب المادة، وتقتل الإبداع لحساب التلقين، كمن قفز فجأة إلى قصيدة النثر لاستهلاله الشكل من دون أن يمر على العمود الشعري، ومن ثم على التفعيلة؛ فيصبح منتجه شكليا منتما إلى قالب، ولكن جوهره لا علاقة له بالشعر، فإذا أصبحت أمتلك القياسات السليمة لصناعة كرسي، ولدي الأخشاب المطلوبة، والعدد اللازمة، وفيديو توضيحي فهذا لا يعني أنني أصبحت على درجة صانع، إذا لم أجاور خبراء المهنة، فما بالناس بالفنون المسموعة والملموسة... لا بد لمحبيها من مجاورة فنانيها ومعايشتهم. فالإعلام الجديد لكونه إعلاما موجها للاستهلاك في الأساس؛ فقد طغت فيه الحالة الرقمية والميكانيكية على الإبداع النابض، حين يستبدل فنان الخط العربي وعازف الإيقاع والأوركسترا وغيرهم بالحاسوب ومشتقاته، حتى معدو البرامج، وما يلزم مهنهم من بحث، متتالية من الاستهلاك ومنتجه.



العولمة الثقافية .. الفعل ورد الفعل

أ. د. أسامة محمد البحيري





أ. د. أسامة محمد البحيري

جمهورية مصر العربية

المؤهلات:

- حاصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها، بكلية الآداب، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية، في العام 1991، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف.
- حاصل على درجة الماجستير من جامعة طنطا في العام 1995، بتقدير ممتاز، في موضوع «كتاب الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي .. دراسة وتحقيق».
- حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة طنطا في العام 1999، بمرتبة الشرف الأولى، في موضوع «بناء الأسلوب على خلاف مقتضى الظاهر في البلاغة العربية في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة».

المناصب:

- أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب - جامعة طنطا.
- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة - عضو اتحاد كتاب مصر.

الإسهامات:

له من الكتب المطبوعة:

- 1 - دراسات أسلوبية في الشعر العربي، مؤسسة الوراق، الأردن، 2018.
- 2 - الكناية والتعريض في التراث العربي، دار الناخبة، طنطا، 2018.
- 3 - تراثنا البلاغي والمنهج الحدائثية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2016.
- 4 - تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الناخبة، طنطا، 2014.
- 5 - برد الأكباد في الأعداد للثعالبي، تحقيق ودراسة، دار أروقة، القاهرة، 2014.
- 6 - قصيدة المديح النبوي، ملحق مجلة تراث، أبوظبي، 2013.
- 7 - سجع المنثور للثعالبي، تحقيق ودراسة، ملحق المجلة العربية، الرياض، 2013.
- 8 - زهر الربيع في المثل البديع للنواجي، تحقيق ودراسة، دار الانتشار العربي، 2013.
- 9 - مقارنات في السرد العربي، دار الانتشار العربي، بيروت، 2012.
- 10 - مجادلة الصوت والصورة في الشعر العربي، النادي الأدبي في جدة، 2011.
- 11 - العولمة والأدب العربي المعاصر، ملحق المجلة العربية، الرياض، 2009.

العولمة الثقافية .. الفعل ورد الفعل

العولمة هي «محاولة مجتمع ما تعميم أمودجه الثقافي على المجتمعات الأخرى، من خلال التأثير في المفاهيم الحضارية، والقيم الثقافية، والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية، واقتصادية، وثقافية، وإعلامية، وتقنية متعددة».

ولا شك في أن من خصائص هذا المجتمع المؤثر الذي يسعى إلى تصدير أمودجه الثقافي وتعميمه أن يكون في دولة لها من الثقل السياسي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي ما يؤهلها لأن تقوم بتصدير أمودجها وتعميمه في غيرها من الدول.

هناك ثلاث عمليات ترتبط بالعولمة، وتكشف عن جوهرها، وهي:

1 - انتشار ثورة المعلومات والاتصالات، وشيوعها بين الناس بوسائلها المتعددة (الفضائيات، والإنترنت).

2 - تغييب الحدود الفاصلة بين الدول، ومحاولة تذويبها (اتفاقية الجات).

3 - زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمؤسسات والمجتمعات.

هذه العمليات المصاحبة للعولمة والناجمة عنها، تؤدي إلى نتائج سلبية لبعض المجتمعات، ونتائج إيجابية لمجتمعات أخرى.

وطبيعي أن تؤدي العولمة إلى إيجاد نقائصها، وفق سنة التدافع، ووفق القانون الذي يقول: «كل فعل له رد فعل مساو له في المقدار، ومضاد له في الاتجاه»؛ فظهرت الأصوليات القومية، والدينية، والعرقية، بوصفها رد فعل على العولمة، ونوعا جديدا من المقاومة لوحشيتها الاقتصادية التي لا هم لها سوى الاستغلال والهيمنة الجديدة التي هي أسوأ من الهيمنة المنقضية للاستعمار القديم. وظهرت الأصوات المعادية للصفات الوحشية للعولمة، حتى في المركز الأمريكي الأوروبي الذي أنتجها، ولايزال يحمي صعودها، ويبرر أيديولوجيا هيمنتها التي تزيد الفقراء فقرا والأغنياء غنى، وتسعى دول الجنوب إلى عقد المؤتمرات التي لا تتوقف عن الحوار فيها مع دول الشمال، سعيا إلى إيجاد وضع إنساني عادل، وحياة واعدة تواجه الكوارث التي أخذت تترتب على الصعود القاهر للعولمة اقتصاديا، وسياسيا، واجتماعيا، وإعلاميا، وثقافيا.

ولعل مواجهة النمط الثقافي الأوحده الذي تسعى العولمة إلى فرضه على شعوب العالم تكون بالدعوة إلى نقضه، ومواجهته بنمط ثقافي يقوم على التنوع الخلاق الذي يحترم الخصوصيات الثقافية والهويات الحضارية. ويسعى هذا البحث إلى دراسة تأثير العولمة على الثقافة العربية المعاصرة، ورصد تجلياتها، وردود الأفعال تجاه محاولة فرض النموذج الثقافي الغربي على العالم العربي.



اقتصاديات الإعلام الجديد وحدود الحرية

أ. أمجد بن منيف الخالدي





أ. أمجد بن منيف الخالدي
المملكة العربية السعودية

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في علوم الحاسب الآلي.
- عدة دبلومات في تخصصات متنوعة.

المساهمات:

- كاتب صحافي سعودي.
- عمل في حقول التأمين والعلاقات العامة والصحافة والإعلام الجديد لسنوات.
- نشر في عدد من الصحف والمجلات، وأسهم في تأسيس العديد منها.
- يكتب مقالات دورية في كل من صحيفة الرياض السعودية وبعض الصحف والمجلات الخليجية.
- يشغل منصب المدير العام لمركز سمت للدراسات.
- المدير التنفيذي لـ eleven للاتصال والعلاقات العامة.
- يعمل مستشارا اتصاليا لدى عدد من المؤسسات والمنظمات.
- نشر كتابين، الأول: ما خطر ببالي.. وحدث! والثاني: رايات السواد.

اقتصاديات الإعلام الجديد وحدود الحرية

أحدثت التطورات المصاحبة لظهور الإعلام الجديد طفرة هائلة في الاقتصاديات الحاكمة للإعلام التقليدي، وكذا الإعلام الجديد، أو الإلكتروني، كما يسميه البعض. وقد انطوت التأثيرات التي طالت الإعلام الجديد، بسبب الطفرة التقنية، على كل الجوانب الاقتصادية المتصلة بتلك العملية، فكان لها تأثير إيجابي في اقتصاديات المؤسسات الإعلامية.

بجانب ذلك، فقد أحدثت الطفرة التقنية التي طرأت على أساليب الاتصال، والإعلام الجديد، تأثيرات متعددة، سواء الأفراد بما يقومون به من أنشطة باتت أشبه بالعمل الصحفي من خلال مدوناتهم، أو صفحاتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، أو على مستوى مراكز التأثير في عمليات صنع القرار (المؤسسات أو الأفراد)، وذلك من خلال تفاعلهم مع القضايا التي تشغل الرأي العام، سواء كانوا مرسلين للرسالة الإعلامية أو متلقين لها. وقد شملت تلك التأثيرات كلا من عمليات الإنتاج والتسويق والتوزيع الإعلامي والاتصال بين المنتجين والمستهلكين، وقد انعكس ذلك على حدود الحرية في التفاعل بين المنتجين والمستهلكين، شكلا ومضمونا. ونشأت على هامش تلك العملية كثير من الفرص المتاحة أمام الشركات العاملة في البيئة الإعلامية، الأمر الذي ينتهي بدوره إلى خلق واقع جديد على السوق الإعلامي العالمي، ممثلا في الهيمنة الرأسمالية، ذلك أن كبرى الشركات والكيانات الاقتصادية تنتمي إلى العالم الغربي الرأسمالي بالأساس، ما جعل جوانب تلك الهيمنة الرأسمالية أحد المحددات الرئيسة لمضمون الرسالة الإعلامية.

تساؤلات الدراسة

انطلاقا مما سبق، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1 - كيف أثر الإعلام الجديد في منظومة وسائل الإعلام التقليدية؟
- 2 - كيف انعكست التطورات التي طرأت على الإعلام الجديد على صحافة الأفراد ودوائر التأثير في المجتمع (أفراد أو مؤسسات)؟
- 3 - كيف أثرت التطورات التقنية للإعلام الجديد في اقتصاديات الإعلام؟
- 4 - ما تداعيات تلك التطورات التقنية على مساحة الحرية بالإعلام الجديد؟
- 5 - ما مدى تأثير الآليات التسويقية التي يستخدمها الإعلام الجديد في حدود الحرية الإعلامية؟
- 6 - إلى أي مدى أثرت محددات اقتصاديات الإعلام في حدود الحرية في ممارسة المهنة؟
- 7 - كيف أثرت اقتصاديات الإعلام في العلاقة بين أخلاقيات المهنة ومصالح رأس المال في الآلة الإعلامية؟
- 8 - ما أهم الفرص والتحديات التي تواجه اقتصاديات الإعلام الجديد وانعكاس ذلك على حدود الحرية؟

منهاج الدراسة

سوف تعتمد الدراسة على المنهاج الوصفي التحليلي للتعرف على جوانب الهيمنة الرأسمالية على السوق الإعلامي العالمي، وتفصيل الآليات التسويقية للإعلام الجديد، وانعكاس ذلك على العلاقة بين أخلاقيات المهنة، ومصالح رأس المال في الآلة الإعلامية.

تقسيم الدراسة

في ضوء ما سبق سوف تنقسم الدراسة إلى المحاور التالية:
المبحث الأول - الإعلام الجديد وتأثيره في الإعلام التقليدي

وسوف يناقش ما يلي:

- مفهوم الإعلام الجديد وخصائصه، ومقارنته بالإعلام التقليدي، وجدلية التأثير والتأثر فيما بينهما.
- تأثير الإعلام الجديد في مضمون الرسالة الإعلامية، شكلا ومضمونا.
- انعكاس تلك التطورات على ما يعرف بـ «صحافة الأفراد».

المبحث الثاني - جوانب الهيمنة الرأسمالية وحدود الحرية الإعلامية

وسوف يناقش هذا المبحث الجوانب المتعددة لاقتصاديات الإعلام الجديد، حيث التركيز على الآليات التسويقية التي يستخدمها الإعلام الجديد، وتأثير ذلك في مدى وحدود الحرية في توصيل الرسالة الإعلامية. وتتضمن تلك الحرية نطاق البيئة الإعلامية، سواء على مستوى الأفراد العاديين، أو الشخصيات المؤثرة بتفاعلها مع القضايا المثارة بالمجتمع.

المبحث الثالث - العلاقة بين أخلاقيات المهنة ومصالح رأس المال في الآلة الإعلامية وتأثيرها في حدود الحرية

وفيه يناقش ما يلي:

- جوانب العلاقة بين أخلاقيات المهنة ومصالح رأس المال في الآلة الإعلامية، وتأثير تلك العلاقة في حدود الحرية الإعلامية.
- إلى أي مدى أثرت صحافة الأفراد على هيمنة رأس المال في البيئة الإعلامية؟
- التطرق إلى أهم الفرص والتحديات المستقبلية التي تواجه تلك العلاقة ومساراتها المستقبلية.
- وصولا إلى نموذج مقترح للعلاقة بينهما.
- ويتم فيها استعراض ما خلصت إليه الدراسة، وما تقدمه من توصيات للتعامل مع المتغيرات التي تفرضها التطورات التقنية، وتأثيرها في الآليات التسويقية للإعلام الجديد، في ضوء النموذج المقترح للعلاقة بين أخلاقيات المهنة، ومصالح رأس المال في الآلة الإعلامية.

دور اقتصاديات الإعلام الجديد وتأثيراتها على الواقع العربي في حدود الحرية

د. طارق فايق سليمان بربخ معمر





د. طارق فايق سليمان
بريخ معمر
فلسطين

المؤهلات العلمية:

- حاصل على درجة الدكتوراه في الإعلام الرقمي والاتصال، معهد البحوث والدراسات العربية - قسم الاتصال والإعلام.
- حاصل على درجة الماجستير في الإعلام من قسم الدراسات الإعلامية بالقاهرة، من معهد البحوث والدراسات العربية.

المناصب:

- معد في برنامج يتفكرون بقناة الغد العربي بالقاهرة، 2018.

المساهمات:

- مشارك كباحث عربي بموضوع عنوانه «اقتصاديات التدين في المنطقة العربية» وعن الممارسات الاقتصادية لمؤسسات العمل الأهلي ذات المرجعية الدينية، وبإشراف من «مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، 2017.
- مشارك في مشروع بحثي عربي واسع وبمشاركة أقطار عربية عديدة بعنوان «اليسار العربي والدين»، 2016.
- خبرة واسعة في كتابة الأبحاث والمشاريع وكتابة المقترحات، بالإضافة إلى تقديم العديد من القراءات المستقبلية والبحثية.
- لديه العديد من المؤسسات الخيرية والطوعية، منها في مجلس إدارة صوت الشعب، والتي تهتم بالتعبير عن قضايا الحريات العامة، فهي ذات هوية علمانية وتقديمية كما تهتم بنشر القضايا الثقافية والعلمية، ومكافحة ظاهرة الفساد والتعصب الديني وقضايا التدين بالعموم.
- لديه العديد من الأبحاث المنشورة التي تتعلق بقضايا الإعلام والسياسية، مشاركة في عدد كبير من التظاهرات والمؤتمرات والندوات العلمية في: تركيا، والمغرب، وتونس، ومصر، وفلسطين، والأردن، وإيطاليا، وإسبانيا.

اقتصاديات الإعلام الجديد وتأثيراتها على الواقع العربي في حدود الحرية

من أبرز التحولات المهمة التي عرفتها البشرية، في العقد الأخير، ظهور الإعلام الجديد، وما يحمله من خصائص ومميزات لم تعرف من قبل عن الإعلام التقليدي، حملت في طياتها تغيرات جوهرية مست البنى الاجتماعية، ونتاجت عنها تغيرات ثقافية كان من الصعب في السابق اختراقها أو تغييرها، حيث استقبلت كثير من المجتمعات - بفعل هذا الإعلام الجديد - قيما ثقافية بعضها مخالف لقيمتها الثقافية المحلية.

تعتبر وسائل الإعلام الجديدة هي الداعم الأساسي لكثير من الاقتصاديات في العالم، ومن جهة ثانية فإن الإعلام نفسه قد أصبح صناعة متكاملة في عصرنا الحاضر مثلها مثل الصناعات الأخرى، وهذا يتأتى بسبب قدرة وسائل الاتصال على التأثير في حركة المجتمع بما تمتلكه من إمكانيات تقنية ونفوذ واسع مكنها لأن تكون سلطة لها دورها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي.

هذا كله يأتي في إطار عصر العولمة الإعلامية والمعرفية، وفي إطار الانفتاح الذي أصبح يعيشه الإعلام بصفة عامة، وبموازاة مع التطور التكنولوجي المتمثل في الثورة المعلوماتية، باتت الصحافة محط اهتمام العديد من المؤسسات التي أخذت على عاتقها مهمة بث ونشر المعلومة عبر ما أصبح يصطلح عليه بـ «الفضاء الرقمي»، أو «الشبكة العنكبوتية» أو «العالم الافتراضي» الذي يعني باختصار الإنترنت، هذا الاهتمام الذي أعطى طعما جديدا للإعلام المكتوب عموما، ومؤسسات وأفرادا.

لقد أصبحت ثقافة الإنترنت واقعا ملموسا، وصارت الصحافة الإلكترونية بابا مشرعا أمام كل الإعلاميين وغير الإعلاميين لسبر أغوار الكتابة بكل حرية واستقلالية بعيدا عن كل القيود، لتبقى مسألة الأخلاق والمهنية والوثوقية من أهم الأولويات التي يجب على من يريد خوض تجربة الكتابة الإلكترونية احترامها، وذلك حتى لا يكون فضاء الإنترنت مشرعا للانتهكات، وذلك بحكم أن العمل في الفضاء الرقمي المفتوح يغفل البعض أنه ممكن مراقبته.

لا شك في أن التطور التكنولوجي المتسارع لوسائل الاتصال فرض تحولات هائلة في العملية الاتصالية بجميع مكوناتها؛ إذ نحا بتلك العملية نحو التفاعلية والفورية والمشاركة الفاعلة في إنتاج المحتوى. ونتج عن ذلك المنحى بروز بيئة إعلامية جديدة بقيم جديدة وممارسات جديدة لم تكن بلدان العالم العربي - على غرار بقية دول العالم - بمعزل عن سيرورتها وتأثيراتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. بل يمكننا الذهاب إلى أبعد من ذلك بالقول بأن البيئة العربية كانت من أكثر البيئات تفاعلا مع تلك التغيرات وتأثرا بها، بحكم تعطش المجتمعات العربية للحرية، نتيجة التداعيات السلبية لفترة ما قبل الانفتاح التكنولوجي، والتي تميزت بهيمنة الحكومات على وسائل الإعلام في أغلبية الدول العربية، وفرضها منطبق أحادية الطروحات والتوجهات، مما حرم تلك المجتمعات من وسائل الاستعلام النير وأدوات التعبير الحر.

فيما يعيش الإعلام الممول في الواقع العربي - منذ نشأته مع مطلع السبعينيات من القرن الماضي - أزمة مركبة تشمل البنية التي تحدد علاقة هذا الإعلام بالجهة المالكة أو المالكين والحدود بين الاقتصادي والسياسي، كما تطول هذه الأزمة وظيفية الإعلام ورسائله المهنية على صعيد الحرية والهوية، حيث التناقضات على مستوى البعد الهوياتي للخطاب ومنظومته القيمية، فضلا على المظهر المالي للأزمة الذي جعل الصحافة المكتوبة في حالة «موت سريري»، كما يجاهر بذلك بعض مسؤوليها، وهو ما دفع بعض المؤسسات إلى إغلاق منصاتها، وتسريح جميع موظفيها، أو وقف الطبعة الورقية والاكتفاء بالحامل الإلكتروني.

ويرى بعض الباحثين أن انتشار وسائل الإعلام الجديدة والصفحات الإلكترونية أحدث انقلابا في التوازنات الاقتصادية التي بنت عليها الصحافة العالمية عموما على صعد متعددة، منها على صعيد التمويل، وعلى صعيد عولمة الإعلام بأشكاله المختلفة، وأيضا الاختراق الثقافي، وعلى عمليات التنمية والتحول الديمقراطي في المجتمعات الناشئة، ومن أكثر البلدان الذي تعرضت لتلك هي الشعوب العربية والأنظمة أيضا.

محتويات الورقة التي سنقدمها لمنتدى القرين الثقافي تركز على اقتصاديات الإعلام وعوامل بنائها والمشكلات التي تواجهها على صعيد الحرية والفوضى المعلوماتية والثقافية، كما رأينا أن نتطرق إلى فهم واقع اقتصاديات الإعلام في البلدان العربية.

وتستقصي الدراسة إشكالية التحولات المتسارعة التي فرضتها تكنولوجيا الاتصال الحديثة في مجال الاتصال بالعالم العربي. على صعيد اقتصاديات الصحف والوسائل الإعلامية الجديدة ومصادر التمويل، وتبحث مرتكزات البيئة الاتصالية العربية الجديدة والسياقات المفسرة لتحولات المنظومة الاتصالية إلى صيغتها الجديدة، وتأثير تلك التحولات الاتصالية في آلية عمل الفضاء العام في المجال العربي.

فيما ستسهم الدراسة في فهم طبيعة العلاقات الاقتصادية بين القائمين على صناعة الإعلام والجمهور من ناحية، وبين المعلنين من ناحية أخرى. وقدرتها على توفير إمكان التعرف على الموارد التي تشكل إيرادات المؤسسات الإعلامية، ومعدلات الربحية بها، ومعرفة الكيفية التي تؤثر بها ظروف السوق في المنتج الإعلامي.

الإعلام الرقمي بين الديكتاتورية والديموقراطية .. تسلط الإعلام الرقمي على الناشئة

د. سعاد عبدالله العنزي





د. سعاد عبدالله العنزي

دولة الكويت

المؤهلات العلمية:

- درجة الماجستير في اللغة العربية والأدب، 2005.
- درجة الماجستير في النظرية النقدية والثقافية من جامعة برايتون، 2011.
- درجة الدكتوراه في «تشكيلات هوية ما بعد الاستعمار في أعمال إدوارد سعيد ومحمود درويش»، جامعة مانشستر، قسم الدراسات الشرق أوسطية، 2016.

المناصب:

- مدرسة لغة عربية في المرحلة المتوسطة بين عامي 2005 و2009.
- عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، 2016.

المساهمات:

- صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دار الفراشة، الطبعة الأولى، 2010.
- رواية المرأة الكويتية في الألفية الثالثة، دار أثر، الطبعة الأولى، 2013.
- الهوية العربية بين التخيل والواقع، دار كلمات، الطبعة الأولى، 2017.
- كاتبة مقالات في الصحافة العربية والكويتية، منذ العام 2008.

الإعلام الرقمي بين الديكتاتورية والديموقراطية .. تسلط الإعلام الرقمي على الناشئة

لقد أصبح الإعلام الرقمي واقعا نتعايش معه في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية كل يوم؟ إذ يشكل جزءا أصيلا في تشكيل وعينا وثقافتنا وطريقة تعاطينا مع وسائله المتعددة، كما هزت الثورة التكنولوجية الهائلة قدرا كبيرا من المفاهيم والتصورات المسبقة، من بينها صورة الإعلام الرسمي التقليدي. ومن جانب آخر، أسهم الإعلام الرقمي - بشكل علني وجماعي - في إعادة التفكير في معطيات الثقافة التقليدية، وآليات التفكير في عدد من المفاهيم المهمة، من بينها الديكتاتورية والديموقراطية والنخبة.

تناقش هذه الورقة تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تقدم أو تراجع مفاهيم الديمقراطية والديكتاتورية، وكيف كانت هذه الوسائل وسيطا مساعدا للحركات التحررية وناشطي حقوق الإنسان، مثل: الناشطات النسويات، وناشطي حقوق الإنسان، وقضايا المهمشين، بينما كانت هذه الوسائل والقنوات تشكل معضلة بالنسبة إلى الأنظمة الديكتاتورية الشمولية التي تقف أمام الحرية ومساحات البوح الشاسعة المتاحة عبر هذه القنوات التي كسرت حاجز الصمت، وأصبح التعبير حقا مفترضا لكل فرد على المستوى الظاهر.

في الوقت ذاته، ظهرت عدة إشكاليات تتعلق بهشاشة وسطحية الفاعلين في وسائل التواصل هذه، وهشاشة وعي المواطن العربي الذي انفجرت عنده طاقات التعبير غير المقننة بجرعات الوعي الكافي؛ مما فتح الباب على مصراعيه أمام قضية المصادقية وصعوبة الوصول إلى الحقيقة. سوف يتناول هذا البحث تعدد صور الديمقراطية والديكتاتورية من ديكتاتورية النخبة إلى ديكتاتورية العامة، كما سيعطي أمثلة على هذه الديكتاتوريات، ويقدم أمثلة على تحول بعض المجتمعات العربية من مجتمعات ديموقراطية إلى ديكتاتورية في بعض المجالات، بينما نجدها في مجالات أخرى تتحول من ديكتاتورية إلى ديموقراطية. كما سيتناول هذا البحث عددا من المفاهيم النقدية في تحليل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمعات العربية، مثل: «السلطة والمعرفة» عند ميشيل فوكو، وطروحات مدرسة فرانكفورت النقدية مثل «المشاهد الناكص»، و«الثقافة الاستهلاكية»، ومفهوم «الإنسان ذي البعد الواحد».

الكلمات الدالة: الإعلام الرقمي، والديكتاتورية، والديموقراطية، ووسائل التواصل الاجتماعي.



تسلط الإعلام الرقمي على الناشئة

د. أسامة عبدالهادي عبدالفتاح
الهوشة (أسامة الرنتيسي)





د. أسامة الرنتيسي
المملكة الأردنية الهاشمية

- بكالوريوس صحافة وإعلام/ التحرير الصحفي.
- جامعة اليرموك - الأردن، 1987.
- المشاركة في عدة دورات محلية وعربية في التحرير الصحفي والتحقيق الاستقصائي.
- إتقان فن التحرير الصحفي الإلكتروني.
- مدرب صحفي لمؤسسات المجتمع المدني وعلاقتها مع وسائل الإعلام.



تسلط الإعلام الرقمي على الناشئة

كما يبدو عنوان المداخلة كما طلبها المنظمون يحمل العنوان في طياته فرضية سلبية negative hypothesis ويفترض معنى السيطرة على الناشئة. وفي اللغة: تسلط يتسلط، وسلطن يسلطن ومسلطن، ومنها السلطنة التي تعني في بعض معانيها في لسان العرب لابن منظور «حشيشة الكيف»، ولهذا يقال سلطان الطرب. وقد أثبتت عدة دراسات أن الناشئة قد يتعرضون للإدمان addiction على وسائل التواصل الاجتماعي خاصة (1). وهذا الإدمان يعطل الأنشطة الأخرى مثل الواجبات المدرسية والرياضة والدراسة وغيرها. وينتهي بهم الأمر إلى إهدار قدر كبير من الوقت كل يوم مما يؤدي إلى ضعف تحصيلهم في المدرسة.

ووفقاً لاستطلاع حديث فإن 75% من المراهقين يمتلكون هواتف ذكية، منهم 22% يدخلون إلى مواقعهم الاجتماعية المفضلة أكثر من 10 مرات في اليوم، وأكثر من نصف المراهقين يدخلون إلى مواقع التواصل الاجتماعي أكثر من مرة في اليوم. يمتلك المراهقون الآن الهواتف المحمولة و25% يستخدمونها لوسائل الإعلام الاجتماعية، و54% يستخدمونها في الرسائل النصية، و24% يستخدمونها في الرسائل الفورية. وهكذا فإن جزءاً كبيراً من التطور الاجتماعي والعاطفي لهذا الجيل يحدث على الإنترنت وعلى الهواتف المحمولة. ويشكل الإعلام الرقمي أهم وسيلة عرفها التاريخ للإنسان في التماس وتلقي وبث المعلومات (2). وقد وفر الإعلام الرقمي فرصة غير مسبوقة في التاريخ للمجتمعات الهشة والمهمشة ومن لا صوت لهم للتعبير عن آرائهم تجاه قضاياهم.

والإعلام الرقمي محايد مثله مثل أي تكنولوجيا حديثة ويمكن استعماله للخير أو إساءة استعماله كالسكين تماماً. وهناك أمثلة عديدة من كل بقعة في العالم عن دور الإعلام الرقمي في تعزيز النشء. كما أن هناك أمثلة (لا يقاس عليها) على استخدامات سلبية للإعلام الرقمي. إن التكنولوجيا بشكل عام محايدة كالسيارة تستطيع أن تستخدمها للخير في التنقل وللشر عندما تصبح أداة قتل، والإعلام الرقمي كذلك مثل جميع الاختراعات. يعد قضاء الوقت على الشبكات الاجتماعية أمراً إيجابياً بالنسبة للجيل الأصغر من أجل اكتساب المهارات الفنية الضرورية التي يحتاجون إليها للإبحار عبر المستقبل. وتقدم وسائل التواصل الاجتماعي منصة للشباب للتواصل مع الآخرين الذين يشاركونهم الاهتمامات نفسها. وبالطبع لهذا الإعلام الجديد مساوئ منها الإدمان وأخذ الهاتف لغرفة النوم. وهناك دراسات أثبتت أن كثرة استعمال الهاتف النقال في الكتابة المختصرة (خاصة على تويتر 200 حرف) أثرت سلباً في كثرة أخطاء الناشئة في قواعد اللغة الإنجليزية مثلاً.

ولاحظ علماء النفس الآثار السيئة لوسائل الإعلام الاجتماعية على الصحة العقلية للأطفال. وتشير إحدى النتائج إلى أن الأطفال الذين يقضون أكثر من 3 ساعات يومياً على وسائل التواصل الاجتماعي معرضون لضعف غيرهم للمعاناة من سوء الصحة العقلية، وأصبح مصطلح «اكتئاب الفيسبوك» (3) «Facebook depression» مستخدماً عند أطباء النفس لوصف الاكتئاب الذي يتطور عندما يقضي المراهقون قدراً كبيراً من الوقت على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل الفيسبوك، ثم يبدأون في إظهار أعراض كلاسيكية للاكتئاب. ومن المعروف أيضاً أن «الهوس» بتصوير الذات selfie لدى البعض يؤدي إلى تضخم «الأنا egoism» وربما «الزجسية narcissism» لدى الشباب. ويرتبط أخذ صور السيلفي كل ساعة ونشرها على وسائل التواصل الاجتماعي ارتباطاً وثيقاً بالزجسية.

من بين الأخطار الأخرى لمواقع الشبكات الاجتماعية للأطفال، الجرائم الإلكترونية والتنمر الإلكتروني cyberbullying والذي من مظاهره شكل رسائل تهديد أو مشاركات خفية بمحتوى مسيء موجه إلى شخص معين. كما أن إرسال رسائل ذات محتوى جنسي sexting أمر شائع لدى المراهقين لا بل إن دراسة وجدت أن 20% منهم نشروا أو أرسلوا صوراً عارية لأنفسهم أو فيديوهات (4). ومن سيئات الإعلام الرقمي أن نشر الحقائق هو بنفس سهولة نشر الزيف والأخبار المفبركة، مما ألقى عبئاً على المتلقي لأن يكون أكثر تفاعلاً وناقداً للغث من السمين حتى لا يتحول إلى ضحية المعلومات غير الدقيقة والمفبركة أو الإشاعات.



صورة مشهورة لمؤسس فيسبوك يقوم بتدريس ابنته على نظرية الكوانتوم الفيزيائية والتي أصبحت تستحق النسخ لأطفال آخرين.



وفي جميع الأحوال فإن الإعلام الرقمي يمكن أن يكون سبورة المستقبل.

إعلام المواطن وأثره على الثقافة وسوق الكتاب

د. عزت توفيق القمحاوي





د. عزت توفيق القمحاوي
جمهورية مصر العربية

المناصب:

- مدير تحرير بجريدة «الأخبار» المصرية، حيث يعمل بمؤسسة «أخبار اليوم» منذ تخرجه في كلية الإعلام جامعة القاهرة في العام 1983.
- عمل مدير تحرير جريدة «أخبار الأدب» التي أسهم في تأسيسها في العام 1993.
- أسهم في تأسيس جريدة «أخبار الأدب» في العام 1993، وتولى إدارة تحريرها من العام 2005 حتى العام 2010.
- تولى تطوير مجلة الدوحة الثقافية وإدارة تحريرها من أبريل 2011 إلى 2013.

المساهمات:

- تدريب محررين ثقافيين من مختلف البلاد العربية في ورشة للصحافة الثقافية نظمتها مؤسسة المورد الثقافي في القاهرة، 2008.
- تدريب محررين ثقافيين في ورشة نظمتها مؤسسة سمير قصير بالتعاون مع مؤسسة المورد الثقافي في بيروت، 2009.
- عضو لجنة تحكيم جوائز الصحافة في نقابة الصحفيين المصريين فرع الصحافة الثقافية، 2010.
- عضو لجنة تحكيم جائزة ساويرس في القصة والرواية (فرع كبار الأدباء) دورة 2010.
- عضو لجنة تحكيم الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق)، 2010.
- عضو لجنة تحكيم جائزة الملتقى الكويتية للقصة في دورتها الأولى، 2016.
- عضو لجنة تحكيم جائزة نقابة الصحفيين المصريين فرع الصحافة الثقافية، 2016.
- عضو لجنة تحكيم جائزة نقابة الصحفيين المصريين فرع الصحافة الثقافية، 2017.

إعلام المواطن وأثره على الثقافة وسوق الكتاب

في العام 2006 انطلق موقعا فيسبوك وتويتر، وشكل وجودهما بداية ما يسمى «مواقع التواصل الاجتماعي»، أو بتعبير أدق «إعلام المواطن»، حيث اختلت المعادلة الاتصالية التي حكمت العالم منذ اختراع الصحافة، فلم تعد هناك رسالة اتصالية تمضي في اتجاه واحد من نخبة محددة ومعروفة إلى جمهور عريض من المجهولين. أصبح كل متصل بشبكة الإنترنت مرسلا، يستطيع أن ينشئ رسالته التي تجد بدورها قارئاً ندا لديه رسالة أخرى تتفق أو تختلف مع الرسالة الأولى، وفي كل الأحوال تقوم بدور الرقابة عليها. وكانت الثقافة والأدب والجدل حول الكتب أحد مجالات إعلام المواطن الذي سرعان ما تدعمه بقنوات أخرى، بينها تطبيق متخصص للتواصل حول الكتب هو goodeads، حيث يكتب القراء المحترفون وغير المحترفين بكل صراحة، وأحيانا بكل عنف وشطط.

لم تعد الكلمة لمحرر الصحافة الثقافية، ولا للناقد الأكاديمي، أو حتى النجم التلفزيوني. ترحزحت سلطة هؤلاء لمصلحة التشاركية، سواء كتب القراء انطباعاتهم عن الكتب التي يقرأونها أو اكتفوا بتقييم الأعمال بعدد نجوم يمنحونها للعمل في تطبيق «جود ريدز». وفي هذا الموقع بالذات يمكن أن نشاهد ما يجري لكتب طالما احتفى بها النقد المحترف.

لقد دخل القارئ طرفا مشاركا في تقييم الأعمال الأدبية والفكرية. وبالقدر نفسه وجد كثير من الكتاب أنفسهم أمام ضرورة التنازل عن العزلة الضرورية للكاتب والنزول إلى هذه الساحة بوصفهم قراء؛ الأمر الذي لن ينعكس فقط على إعادة تحديد المكانة الأدبية والفكرية للكاتب، بل على سوق الكتاب واقتصاديات هذا الإنتاج الثقافي بالتبعية.

هل نجحت هذه التحولات الاتصالية في تحريك مؤشر العدالة الأدبية إلى الوضع الأكثر صحة، أم قادت حياتنا الثقافية واقتصاديات صناعة النشر إلى وضع أسوأ مما كان مستقرا؟ هذا ما تحاول هذه الورقة مناقشته.



«دكتاتورية الكم»
قراءة في مفهوم الجمهور في الإعلام الحديث ومواقع
التواصل الاجتماعي

أ. حمود أحمد الشايجي



أ. حمود أحمد الشايجي

دولة الكويت

- حاصل على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية والفلسفة (جامعة الكويت).

المناصب:

- دبلوماسي سابق في وزارة الخارجية الكويتية - سفارة دولة الكويت في بلغراد.

- محرر صحافي في وكالة الأنباء الكويتية (كونا).

- كاتب زاوية ثابتة في جريدة «القبس» الكويتية.

المساهمات:

- هبولى (شعر)، صادر عن دار قرطاس، الكويت 2002.

- العزف الثامن (شعر)، صادر عن دار شرقيات، القاهرة 2004.

- عشق (شعر)، صادر عن الدار العربية علوم ناشرون، 2012.

- شيخ الخطاطين (رواية)، عن منشورات ضفاف بيروت ومنشورات الاختلاف الجزائر والمنصور للنشر

في الكويت، 2017.

«دكتاتورية الكم» قراءة في مفهوم الجمهور في الإعلام الحديث ومواقع التواصل الاجتماعي

«قل لي كم متابعا لك، أقل لك من أنت»، أو بالأصح «قل لي كم متابعا لك، أقل لك إلى أي مدى أستطيع الاستفادة منك».

هذه المعادلة التي يجري تداولها في وسائل الإعلام الحديث، وبهذه الصورة يقيس الإعلام الحديث - أو من يحركه - مدى الاستفادة منك إلى الحد الأقصى، وهذا الحد في حقيقته ليس له حد ولا آخر، فهذه الاستفادة من الممكن أن تنطلق من الترويج لمنتج بسيط، أو حتى شن حرب دولية.

يقول الفيلسوف والروائي الإيطالي الشهير إمبرتو إيكو عن وسائل الإعلام الحديثة، إنها «منحت حق التعبير لجحافل من الأغبياء ما كانوا يتحدثون سابقا إلا في الحانات بعد احتساء الكحول من دون إلحاق أي ضرر في المجتمع، وغالبا ما كان يجري إسكاتهم، أما الآن فقد بات لهؤلاء الأغبياء الحق نفسه في التعبير كشخص حاز جائزة نوبل... إنه غزو الأغبياء»، بهذا الوصف الذي يكاد يكون متطرفا، وصف إيكو وجهة نظره في وسائل الإعلام الحديثة، وتحديدًا وسائل التواصل الاجتماعي، في الوقت نفسه نجد أن هناك كثيرا من المفكرين واجهوا هذه الفكرة بشكل سلبي، واتهموا بها إيكو بالفوقية والتعالي على المجتمع ورجل الشارع العادي. ويمكننا الرجوع إلى المفهوم الذي انطلقت منه هذه الوسائل، وهي أن كل إنسان له الحق في إبداء رأيه بالتساوي مع أي شخص آخر حول العالم، وبشكل مجاني وغير مكلف، فما عليه إلا الدخول إلى الإنترنت وإنشاء حساب خاص به، وإبداء رأيه في أي موضوع يحلو له، وفي الوقت الذي يريده، لكن السؤال المطروح هنا: ما مدى تأثير هذا الرأي ومن يحكم هذا التأثير؟

وبعيدا عن رأي إمبرتو إيكو وأهميته، من وجهة نظري، أجد أن رأي الفرد رغم التسويق له بأنه بالأهمية ذاتها، والتساوي مع أي شخص آخر في الإعلام الحديث وفي وسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص، هو أمر غير دقيق؛ فالحكم دائما في وسائل التواصل الاجتماعي التي بدأت تكون هي الأداة المحركة للإعلام بشقية، الكلاسيكي والحديث، يقوم على مفهوم «الكم»، فعدد المتابعين هو الذي يحدد مدى التفاعل مع أي رأي.

هذا الأمر عزز واستخدم على يد من يحرك الإعلام الحديث، وذلك عن طريق إنشاء «قادة رأي» بمقياس شبه وحيد، وهو المقياس الكمي، فالיום مثلا لا تقاس موهبة أي كاتب أو فنان تشكيلي، أو ممثل أو غيره، بأهمية موهبته الإبداعية كما كان في السابق، بل باتت تقاس بموهبته في جذب المتابعين له عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فـ «الكم» هو الفيصل في الإعلام الحديث.

لكن السؤال المهم هنا: هل سيستمر «الكم» هو المقياس شبه الوحيد في الإعلام الحديث ووسائل التواصل الاجتماعي؟ وهل سيأتي اليوم الذي يتخذ فيه الجمهور - وهو أساس الكم - موقفا مغايرا لهذا المعيار عبر وسائل التواصل؟